بسم الله الرحمن الرحيم

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

★

# الآفاق

العِلْمُ وَ الإيمَانُ بِهَدْيِ القُرْآنِ

★

الأستاذ والدكتور و المهندس بشير التركي

الرئيس السابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية

و العضو المؤسس للجامعة التونسية و أول أستاذ فيها

★

1422هـ - 2001م

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

★

# الآفاق

العِلْمُ وَ الإيمَانُ بِهَدْيِ القُرْآنِ

بشير التركي

★

1419 هـ - 1999م

# الآفاق

ولد الأمير التركي في 21-3-1931 في مدينة المهدية بتونس وهو من خامس جيل في تونس من سلالة الإمام علي جمويل (جمال الدين الصغير) المعروف بشمويل أو شاميل أسد القفقاس و أخ في الجهاد للأمير عبد القادر بن محي الدين القرصنتي مؤسس الدولة الجزائرية .

وقد تابع دراساته الثانوية في المدرسة الصادقية و دراساته العليا بفرنسا حيث أحرز على شهادة مهندس سنة 1956 و شهادة الدكتورى في الفيزيا النووية بالكولاج دي فرانس Collège de France سنة 1959.

و درّس في جامعات عديدة : تونس و الجزائر و ليبيا و مصر.... و أنجز عدة مشاريع علمية و مراكز للبحث العلمي نووية و شمسية وغيرها في بلدان مختلفة.

و قد قام بمسؤوليات علمية عديدة منها في الوكالة الدولية للطاقة الذرية بفيانا في النمسا حيث كان رئيسها في سنة 1969.

وهو من مؤسسي مجلة "التجديد" التونسية سنة 1961 و مدير مجلة "العلم و الإيمان" منذ نشأتها في تونس سنة 1972 .

وشارك في عدة مؤتمرات علمية و إسلامية و نشر ثمانين كتابا و دراسة علمية و مائة عددا من مجلة "العلم و الإيمان".

لقد بيّن بمقتضى العلم الحديث و كذلك القرآن الكريم أن أداة تفكير الإنسان محدودة جدا و أن آفاق معرفته ضيّقة كثيرا و أن وسائل تفكيره عاجزة عن أن تثبّت حتى في حقيقة ما حصل له من حقائق في مجال إدراكه المقلّص فلا مناص له من أن يستنجد بما هو ثابت في كل مكان و زمان و خاصة في خارج الدنيا وهو القرآن الكريم.

و تفكير الغرب يرتكز أساسًا على مبدإٍ اعتنق عكسَه الشرق الأقصى منذ القديم فحصل لهما تقدمان متناقضان و متصارِعان فهذا تقدم روحاني خالص و ذاك تقدم مادّي بحت. بينما للإسلام مبدأ وسط يجعل الإنسان متّزنا روحا و مادّة دائما و في كلّ مكان حيث يتبيّن للعقل السليم أن القرآن الكريم كلام الله هو المرجع الوحيد و الحق المبين.

# تمهيد

﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾
وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾

اني كتبتُ هاته الورقات :"**الآفاق**" بإذن الله و عونه مُشاركةً في مؤتمر "حوار الحضارات" الذي تُهيّئُه منظمة الأمم المتّحدة سنة 2001 عسى أن تحضى الحضارة الإسلامية المتّزنة و الخالدة بالمكانة اللاّئقة بها

في كتاب "لله العلم" استعرضتُ جلّ الآيات الكونية فتبيّن أنّ الله يتجلى في عصر العلم أيضًا. و في كتاب "الآفاق" أتناول آية واحدة وهي عدد 53 من سورة فصلت 41 فيتّضح أنها ككلّ الآيات الأخرى تشمل كلّ الوجود و تدلّ في حدّ ذاتها على أنّه الحقّ.

والله يوفّق الإنسان إلى ما يدعّم الإيمان و السلام.

2001-3-21

# الفهرس


| | |
|---|---|
| 1 - المقدمة | 7 |
| 2 - تأويل الآية | 21 |
| 3 - الأنفس | 33 |
| 4 - الثوابت الكونية | 59 |
| 5 - الأفق | 75 |
| 6 - أفق الحساب | 87 |
| 7 - آفاق الوجود | 101 |
| 8 - الطريق | 125 |
| 9 - الخاتمة | 147 |

# 1 - المقدمة

﴿٥٣﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ
أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ (41-53)

إنّ الإنسان يسعى منذ القديم الى امتلاك مصادر القوّة الماديّة و المعنويّة ليضمن لنفسه الدّوام فاكتشف ان أساسها هي معرفة الأشياء.

ففي العهود الغابرة كالعهد الفرعوني مثلا جعل الإنسان من المعرفة مذهبًا حِكْرًا على الكَهَنة الذين يمنعون الشعب من تعلّم كتابة رموزهم حتى لا تنتشر المعرفة في صفوفه فحَجْزُها جعلها عقيمةً وزائلة مع زوال أصحابها.

و في العهد اليوناني كانت المعرفة منتشرة على شكل علوم قائمة على السّفْسطة التي هي مغالطة منطقية تُلقّن في تجمّعات مختلفة على شكل مدارس فتحْصُل

حقائق متعددة و مختلفة على نسق اعتقادهم بوجود خالقين متعددين و متضاربين و هذا من شأنه أن تنتج عنه تناقضات تعقّم هاته العلوم و تمحيها.

ثم ازدهرت المعرفة منذ صدْر الإسلام اذ انطلاقًا من **الإيمان بالله الواحد الأحد** أنشأ العلماء المسلمون **العلم ذا الحقيقة الواحدة لا ثانية لها** على نسق ايمانهم بالله الواحد الأحد خالق السماوات و الأرض الذي هو الحق وهو العليم الحكيم و أسسوا **العلم** الذي امتاز عن معرفة السالفين بأنه مقام على **الدليل و البُرْهان** من ناحية و من ناحية أخرى على **التجربة و التحقيق** وهو المنهاج النابع من القرآن الكريم الذي حثّ الإنسان على **النظر** في خلق الله تعالى و **التحقيق** فيه.

و لما انتقل **علم** المسلمين الى أقوام لا يؤمنون بالله انقلب عليهم هذا العلم مهما كان نوع المجتمع الذي ينتمون اليه فغاب عنهم إدراك الحقيقة و ضاقت بهم الآفاق و تكاثرت عندهم المناقضات حسب انحراف

معتقداتهم فللنصارى الثالوث و لليهود الإله العنصري لشعب مفضّل و للشرق الأقصى الأوثان ... فتخالفوا و ضلّوا عن الحق فاندفعوا في هاوية الإنقراض بدون شعور.... و معهم علمهم العقيم كما قال الإمام الغزالي أحد كبار مفكري المسلمين : " الدين دواء و العلم غذاء و ليس الدواء بِمُغْنٍ عن الغذاء و لا الغذاء بِمُغْنٍ عن الدواء ." و كما قال العالم الألماني آينشتاين مكتشف "النسبية" :"العلم بلا دين أعرج و الدين بلا علم أعمى." ذلك انّ الإنسان لم يتمسّك بالعلم الا لأنه يعتبره أهم مصادر القوى المعنوية و المادية دون ان يتفطّن الى ان هذا العلم المجرد من الإيمان يستطيع أن ينقلب عليه و يصبح مخرّبا بادئا بتدمير ذاته بدون ان يقْدِر على ردعه شي ء الا الإيمان الذي كان ينبغي عليه أن يكون هو مَنْشَأَهُ.

و لقد سبق لنا أن تطرّقنا في مناسبات عديدة الى شرح مفهوم "العلم"فبيّنا أن الله عليم وهو الذي خلق السماوات و الأرض و ما بينهما فلا يمكن أن يكون كلامه أي القرآن الكريم إلاّ مستوحى من روح

## العلم و جوهره .

و أذكر انه ذات يوم من سنة 1972 أَلقيتُ محاضرة أفسّر فيها هذا المعنى فقاطعني أحد المستمعين قائلا :" كيف تقول هذا و نجد في آيتيْن من القرآن : "وَ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ." فلا شك ان هذا الكلام ساذج و هو كلام بَدَاوة لِرُحّلٍ ينظرون ليلاً الى السماء فيخَال لهم انها سقفُ مسجدٍ مزيّن بقناديل فأيْن هو العلم في هذا الكلام ؟ "

فأجبته : " انك ضربتَ مثلا صحيحا لِمَا كنتَ أقوله و هذا من فضل ربي. وانك ربما تحرّجتَ من العبارتيْن : "زيّنا" و "مصابيح" مقتنعا بأَنْ لا علاقة لهما بالعلم. و لكنهما عبارتان تصفان السماء بصفة علميّة دقيقة فإنْ غيّرتَهما تُدخِل في المعنى غموضا أو خطأ.

فلننظر الى السماء فنجد فيها أنّ أقرب نجم لنا بعد الشمس هو نجم "سَنْتُورَى بُرُكْسِيمَى" يبعد عنا 4،5 سنة ضوئيّة أي ان الضوء المنبثق منه يسير في الفضاء

الفاصل بيننا طيلة 4،5 سنة ليصل الينا فحينما نبصر هذا الضوء صادرا من نجم في ناحية ما من السماء منذ 4،5 سنة فإن النجم المتحرّك تحوّل من مكانه وهو يسير بسرعة كبيرة جدا طيلة هاته المدة و لربما اضمحلّ خلال تنقّله .... فلا نستطيع في لحظة المشهادة أن نرى النجم في موقعه الحقيقي بل هو خيال أو زينة ....

هذا بالنسبة الى أقرب نجم لنا فما بالك إذا اعتبرنا النجوم البعيدة بمليارات السنوات الضوئية فلا شك أنها تغيّرت طيلة هاته المدة الطويلة الى أجرام سماوية أخرى أو اندثرت و لا نرى الا زينتها ذلك لأن ، بمقتضى مبدإ النظرية النسبية :" الآنية لا توجد في كل مكان" ، حقيقة مواقع النجوم مجهولة لنا الى الأبد و هو علم الغيب أي علم يغيب عنا ادراكه فعبارة "زيّنّا" التي وردت في الآية الكريمة هي بليغة جدا من الناحية العلمية البحتة.

و لم يكن هذا التعبير من باب الصدفة أو

التخمين بل هو مقصود بكل تأكيد اذ قال الله تعالى في آية أخرى :"فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ۞ فَإِنَّهَ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ". ( 56 - 76 )

و أما كلمة "مصابيح" فان النجوم فِعْلاً شأنها كشأن المصابيح التي هي مصدر الضوء الذي يتولّد منها فقد ميّز الله في آيات أخرى بين نور القمر الذي هو ضوء الشمس المعكوس على سطح القمر و ضوء الشمس الصادر من الشمس نفسه كضوء النجوم الأخرى الممثّلة بالمصابيح التي ينبثق منها الضوء ....

ذلك هو معنى ان القرآن مستوحى من روح العلم وجوهره. "

فبهت الذي كفر. ونستخلص من ذلك ان كل من يريد أن يحكم على القرآن الكريم بهاته القساوة لا بد له من أن يعرف مسبّقًا العلم كله و سنبيّن أنه حتى اذا وصل الإنسان الى معرفة كل العلم فان كلام الله أوسع بكثير إلى حد أن العلم البشري يكاد يكون نسبيًا لا شي ء و آفاقه ضيّقة جدًا.

ومن ذلك نذكر مثلا انه ما زال العديد من البشر يعتقدون الى اليوم أن الشمس و القمر مثل كل النجوم الأخرى هي أجرام معلّقة في السماء و يُقال أن أوّل من رأى "أن القمر يسقط" على الأرض مثل التفاحة التي تسقط على الأرض هو العالم الإنقليزي نيوتن مؤسس علم حركة الأجرام السماوية منذ أربعة قرون والذي يُعتبر من أكبر العبقريات العلمية في التاريخ في مستوى العالم الألماني الحديث آينشتاين فالتفاحة تلتقي بالأرض وأما القمر لا يجد الأرض للسقوط عليها و لكن القرآن الكريم قال قبل نيوتن بأحد عشر قرنا "وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ" أي أن كلّ الأجرام السماويّة ترجع بعضها الى بعض دون أن يذكر أنها تلتقيَ بها.

و هنا أيضا ليس تعبيرا صدفةً بل هو مقصود عمدًا اذ قال الله في آية أ خرى :"ثُمَّ اسْتَوَى الَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينِ " . فمعنى "ائْتِيَا" هو "ارْجِعَا " أي ان الأجرام السماوية التي تهرب بعضها من بعض بمقتضى

الإنفجارة الكبرى الأوّليّة التي ذكرها أيضا القرآن الكريم ينبغي عليها أن ترجع بعضها الى بعض بفضل الجاذبية دون ان تسقط بعضها على بعض فالكون مبني على التوازن العجيب بين قوى لم يذكره أحد قبل القرآن الكريم و هذا هو التصوّر العلمي الحديث للكون كما بيّنه آينشتاين و قد فسّره القرآن الكريم في عهد لم يكن للإنسان معلومات صحيحة تُذكر في هذا الميدان . وكلٌّ يسير بدقة كبيرة و بميزان متساوي و إن يريد الله أن يغيّر قيْد أنملة في الثوابت الكونية لسقطت الأجرام السماوية بعضها على بعض كما ذكره القرآن الكريم و كما استنتجه العلم الحديث.

وان الله يصف الكون في اتساع متواصل في نفس الوقت فيقول :"وَ السَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ" أي ان السماء شديدة و في اتّساع متواصل في زمن لم يكن أحد يستطيع أن يصف السماء و لو في خاصياتها الأوّلية و هذا ما اكتشفه العلم في نظرية "الإنفجارة الكبرى" خمسة عشر قرنا بعد نزول هاته الآية الكريمة مما يبيّن

حقيقة الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في كل العصور.

و فضلا عن ذلك فإننا نلاحظ هنا أن الله كلّم السماوات و الأرض ثمّ قال : "وَ أَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا " . والعلم لا يحتوي اليوم على أي شيْ في هذا المجال رغم أن هذا الكلام صحيح كما سنبيّنه و هو الذي يجعل من كتاب الله مرجعا علميًّا عظيمًا . فعلى نسق ما سبق نجد أن علمنا الحديث بمناقضاته المستعصية وآفاقه الضيقة و إدراك عقلنا المحدود لا يمكن ان يتسع الا بالنهل من كلام الله العليم ....

و لذلك سنحاول أن نبيّن انطلاقا من الآية الكريمة :

﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ (41-53)

أنّ إدراكنا محدود جدا الى غاية اننا نكاد لا نعلم شيئا .

و العلم ينقسم عند المسلمين الى قسمين :

1- علم الشهادة : وهو العلم الذي نستطيع إدراكه بمجرّد عقلنا فنعلم منه اليوم شيئا وسنكشف منه شيئًا آخر بإذن الله ...

2- علم الغيب : وهو العلم الذي يغيب عنّا إدراكه فلن نكشفه أبدا إلا بفضل كلام الله ...

و الأفق هو ما يفصل بين ما نعلم وما لا نعلم في نظام ما من الكون وبما أنّ كلام الله مستوحى من روح العلم و جوهره سنبيّن أنه إذًا المرجع الوحيد لكل العلم وهو الحق الفريد و هو الأسلوب العلمي الوحيد لبلوغ أقصى حدود العلم الذي يشمل كل الوجود. و سنعتبر نُظُمًا عديدة في الخلق كالحساب مثلا و الذرة و الكون كله... نحاول تحديد آفاق إدراكنا لِكُلٍّ منها حسب ما نقدر عليه ...

و سيتضح لنا اننا لا ندرك شيئا إلا بوجود مقابله و ذلك سواءً في التفكير المجرد من المادة كالحساب

مثلا أو في نظم مادية حية كانت أو جامدة و مَجْهَرِيّة كانت أو كَوْنيّة رغم تشبّثنا بالثوابت الكونية حسب كل أشكالها ...

و سنبيّن ان العقل الذي هو أداة تفكير الإنسان محدود جدا هذا من ناحية و من ناحية أخرى فان الإيمان بالله هو الطريق الوحيد الى الحق و ان كلامه هو المرجع الوحيد لإدراك الوجود ولفهمه و جل علماء العصور المختلفة يصِلُون سرّاً أو علانيّةً الى تلك الحقيقة لأنه "يَتَبَيَّنُ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ"...

# 2- تاويل الآية

وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ
فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا
ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ (7-3)

1- التفسير اللفظي

2- تأويل المقاصد : ١- في الآفاق : أ - معجزة السماء الليلية

ب - الحياة في الكون

٢ - في الأنفس : أ - هيكل البنية

ب - الأكل

## 1- التفسير اللفظي :

قال الله تعالى :

﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ
أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ (41-53)

نشرع أولا بإذن الله في تفسير الألفاظ ثم نحاول تأويل المقاصد.

آية : أي علامة أو إشارة و سنعطي لهذا اللّفظ الأمثلة

الكثيرة...

أفق : الناحية والحدّ وهو مدى البصر الذي يقف عند تقاطع الأرض مع كرة السماء و بصفة عامة الحد بين ما يُدرَك و ما لا يُدرَك ماديا أو معنويا كما سيتبيّن لنا في الفصول القادمة.

الحق : وهو العدل ضد الباطل
و كذلك اليقين و منتهى الشيء و أصله
و كذلك القوة و الكمال
و كلمة حقّ تتركّب من حرفيْن الحاء و القاف• :
فالحاء : هو أول حرف في كلمة "حائط" وهو يدل على العلوّ و الإرتفاع و السموّ.
و القاف : هو أول حرف في كلمة " قوس "وهو عنوان القوّة و الشِّدّة.
والشّدّة : على "القاف" تدل على استمرار القوة و مواصلتها.

• انظر كتاب "الحرف العربي" للمؤلف في حرفيْ : الحاء و القاف.

و قال تعالى :"سَنُرِيهِمْ" اي سنكشف لهم حتى نجعلهم يدركون لأنه لا مخلوق يستطيع أن يدرك إلا بإذنه " وَ لاَ يُحِيطُونَ بِشَيْئٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ " .

و قال : " يَتَبَيَّنَ لَهُمْ " إذ لا بيان للمخلوق إلا بإذن من الخالق لأنه لا أحد في الكون سوى الخالق الذي خلقه يستطيع على أن يبيّن حقيقة الأشياء و جوهرها في الوجود حسب ما اكتشفه العِلم الحديث كما سيقع شرحه و خاصة تطبيقا لقاعدة العالم النّمساوي المعروف كُورْتْ قُودَلْ **Kurt GÖDEL** (1931) أستاذ الرّياضيات فْي برِنْسْتُون بالولايات المتحدة الأمريكية. و قد قال الله تعالى : " وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلْ اللّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ " (24-40)

و قال : " شَهِيدًا " لأنّه لا مخلوق يستطيع أن يكون شهيدًا بمقتضى قاعدة قُودَلْ والله يتكرّم على الإنسان أولا بأن يخلق له كل الوجود ثم بأن يكون محقّقًا لكل شي ء فيه ...

## 2- تأويل المقاصد :

" سنريهم آياتنا في الآفاق " معناه سنجعل عملنا ظاهرا و مبينا للذين كفروا أي الذين أحجبوا الحقيقة و أَخْفَوْهَا لأنّ "كفر" معناه أحجب و أخفى فيستطيعون بأسلوبهم العلمي البشري أن يكتشفوا البعض منه فجعلناهم يجوبون المعمورة أرضًا و بحرًا و جوًّا و فضاءً للنظر فيها و لتحليل مركباتها المختلفة حية كانت أو جمادا وهي تتطوّر حسب قوانين قارة لا خلل فيها إذ قال الله تعالى:

- " فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً " (35-43)
- " وَ السَّمَاءَ رَفَعَهَا وَ وَ ضَعَ المِيزَانَ " (55-7)
- " وَ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ مَوْزُونٍ " (15-19)
-"وَ إِنّ مِنْ شَيْ ءٍ إِلّاَ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَ نُنَزِّلُهُ إِلّاَ بِقَدْرٍ مَعْلُومٍ" (15-21)

فكل مَن في الوجود انطلاقا مِن الذرة و وصولا

الى الكون و ربما الى أكوان أخرى جميعهم بحساب لا يكشف الله للإنسان إلا القليل منه ليعلم أنه أمر مقصود بحكمة يتبيّن من خلالها أن القرآن الكريم هو كلام الله وهو الحق أي انه حقيقة و عدل و قوة لا يضاهيه أي شي ء في الكون و يطلب الله منا أن نجتهد و نتحقق و يقول الله تعالى في مطلع سورة الملك:

ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ (67-3)

فلا يستطيع الإنسان ذلك فيقول الله : " أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلّ شَيْ ءٍ شَهِيدٌ " أي أن الله الذي خلق هو الذي يستطيع أيضا على أن يحقق كل شي ء و شهادته تغني الإنسان من عمل لا مجال له للقيام به لأنه عمل بلا جدوى ولا نتيجة كما بيّنه لنا العلم الحديث وخاصة قاعدة ڤودل التي سنشرحها بعد حين. أفلا يكفي تحقيق الخالق في إظهار الآيات في الآفاق و الأنفس حتى يرونها و يتبيّن لهم عند ذلك أن القرآن تنزيل من خالق

عليم بعلم الشهادة و علم الغيب؟

و قبل التعمق في الشرح و البيان في الفصول الآتية لا بد لنا من أن نضرب أمثلة بسيطة لآيات الله في الوجود التي لا تحصى و لا تعد والتي لم يحقّقها العلم الحديث.

## 1- في الآفاق:

### أ- معجزة السماء اللّيليّة :

وهي معروفة في العلم الحديث بمناقضة أُولْبَارْسْ **Paradoxe d'Olbers** و ملخصها ان العلم الحديث لا يستطيع ان يبيّن كيف يمكن للسماء ان يكون فيها ليل مظلم و الحال انها مشحونة في كل الإتجاهات بنجوم مضيئة لا تحصى ولا تعد كأن الليل شي ء ينتشر مثل الضوء ••.

و قد قال الله تعالى :

- " و اللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ " ( 89-4)

•• انظر تفسير هاتين الآيتين في كتاب المؤلف "لله العلم".

- " وَ ءَايَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ " (37-36)

ب - الحياة في الكون : رغم كل البحوث القائمة اليوم لِاُكْتِشَافِ إمكانية وجود كائنات حية في الكون الشاسع و صرف الأموال الباهظة لِاُكْتِسَاحِ الفضاء و رصْد الكون في كل أبعاده لم يتمكن الإنسان من أن يؤكد أي شي ء في هذا الموضوع و لكن الله تعالى قال بكل وضوح:

- " وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ " (42-29)
- " وَ يَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ " (16-8)

## 2- في الأنفس :

### أ- هيكل البنْية :

إنّ الإنسان في بنيته و كيانه يمثّل الوجود كلّه فهو مخلوق من تراب أي من ذرّات مادية تكوّنت حتما منذ

خلق الكون لأنّ النظام الشّمسي الذي هو فيه لا يحتوي إلاّ على نجم واحد الذي هو الشمس وهو فرن نووي تتكوّن فيه النواة الذرّية من أصل الهيدروجين الكوني بفضل انصهارها نواته بعضها مع بعض بصفة متواصلة و الشمس عمرها صغير لم تُنتِج بعدُ نواة الذرات الثقيلة مثل الحديد الذي نزل إلى الأرض من خارج النّظام الشّمسي بينما نجد في جسم الإنسان أنواع ذرّات ثقيلة عديدة فلا غرابة أن جلّ مكوّناته بل ربّما كلّها آتية من نواحي مختلفة و بعيدة جدّا منّا مكانًا و زمانًا في الكون.

و تكوين الإنسان من حيوان منوي إلى غاية بلوغ رشده يمرّ بكلّ أنواع الحياة في الأرض فهو يتكوّن أوّلا من خلية واحدة مثل الحياة الأولى في الأرض من خلية واحدة ثمّ إنسان بحري لتكوين جهاز التنفّس البحري فيه كالذي نجده عند القرش مثلا ثمّ تظهر عضلاته بأصابع ملتحمة بجلد مثل التي نجدها في الحيوانات البرّيّة الزّاحفة في الفترة الأولى إلى آخره حتى يصبح إنسانا راشدا.

و كذلك فإنّ تكوينه الثقافي يمرّ بكلّ مراحل

تكوين البشر الأوّل منذ ملايين السّنين فكلّ أنواع أصوات الرّضيع هي في الحقيقة صرخات البشر الأوّل تتكمّل شيـئًا فشيـئًا إلى أن يصدر منه كلام الإنسان الرّاشد و كذلك الرّموز و الكتابة الأبجدية التي هي إحضار الغائب أي ما ليس في المكان أو الزمان الحالي و أيضا ما يغيب عنّا إدراكه ....

منذ مؤتمر دَنْفَارْ Denvers في الولايات المتحدة الأمريكية في سنة 1960 في موضوع علم هياكل بنية الكائنات الحية علِم الإنسان أن جسده مبني حسب هيكل مرسوم بكامله في حامض أميني كلِّ خلية من خلاياه التي يبلغ عددها بعض المليارات ••• وهو مكتوب برموز لو نقلت الى رموزنا الأبجدية لملأت كتابةُ خلية واحدة مكتبةً كاملة تحتوي على ثلاثين ألف كتابا تقريبا من الحجم المتوسط .

وإذا أردنا أن نكتب على سبيل الصدفة ورقة واحدة مثل أي ورقة من هاته المكتبة و أخذنا قردا و وضعناه أمام آلة طباعة ليطبع الأوراق حتى تخرج ورقة مكتوبة بصفة منطقيّة صدفة و قمنا بتقدير قيمة مدة الطباعة للوصول الى هاته النتيجة فإن حساب الإحتمالات

---

•••انظر كتاب "لله العلم" صفحة 198 .

يدلنا على أن هاته المدة تتجاوز عشرين مليار سنة أي أن القرد يطبع ليلا نهارا بدون انقطاع طيلة هاته المدة ليستطيع ان يطبع صدفة ورقة تحتوي على كتابة تُقرأ منطقيا و المعلوم ان عمر الكون لا يتجاوز خمس عشرة مليارا سنة و هذا يعني أنه مُحال علميا أن تكون الحياة ظهرت صدفة في الكون و من باب أولى و أحرى الإنسان نفسه .

فبَعْثُ الحياة الى الوجود آية من آيات الله .

## ب - الأكل :

يُقال باطلا أن الإنسان عرف كل مكوّناته وهو بصدد صنع آلة تعمل مثله فلْننظر في أبسط الوظائف التي يقوم بها جسم الإنسان يوميا ألا وهي وظيفة الأكل .

فَلْنَعتبرْ عِشاء إنسان في صحن على مائدة و نقسمه إلى جزءيْن أَحَدُهُمَا يتعشى الإنسان به و الآخر يبيت كما هو على المائدة و في الصباح يجد الإنسان ان ما أكله تحوّل في جسمه حياة و قوة و اما الذي بقي على المائدة يظهر كأنه لم يتغيّر فإذا أكله الإنسان مرض و

لَرُبّما مات و اما النصف الذي تعشّى به صار حياة و قوة في جسده حينما كان نائما فهضْم الطعام الذي هو أبسط وظائف جسم الإنسان يقع بدون وعي منه و لا يعرف الإنسان اليوم عملية الهضم بكل دقة و الا أنجزها اصطناعيا مثلا للمرضى والعجّز...

فنصفُ الطعام تحوّل سمّا قاتلا و موتا زؤاما و النصف الآخر قوّة فعّالة و حياة وئاما و الإنسان نائم لا شعورَله و لا إعلام ذلك من آيات الله رحمةً ونعمةً للإنسان.

تلك هي ملخص المقاصد سنحاول شرحها علميًا سعيًا الى اكتشاف الموقف الحقيقي للإنسان و سلوكه القويم و الطريق التي بها ينهل من العلم أقصاه و ينال السعادة دنيا وآخرة،

# 3- الأنفس

﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ (27-28و31)

1 - إدراك الإنسان : أ - الإدراك الباطني

ب - تفاعل الإدراك

2 - حدود الإدراك

3 - البصر

4 - علم الغيب و علم الشهادة : أ - علم الشهادة

ب - علم الغيب

5 - مقاومة الوثنية في المنطق البشري :

أ - العهد اليوناني

ب - العهد الحديث

قبل أن نتحدث عن العلم وأسلوبه ينبغي علينا أن نبحث عن جهاز إدراك العلم عند الإنسان و كيفية عمله ولو باختصار شديد....

## 1- إدراك الإنسان :

اننا سنتطرّق أولا الى الجهاز الباطني للإدراك و ننظر فيه ذاتيا و جوهريا ثم ندرس اتصاله بالعالم الخارجي و كيفية تفاعله معه.

### أ- الإدراك الباطني :

ان مركز إدراك الإنسان هو المخّ الذي يتركب بصفة مختصرة من جزءيْن:

١-المخ الحيواني أو القديم( Rhinencéphale )وهو في

الوسط في أسفله.

٢- القشرة الجديدة : ( Néocortex ) و هذا ما يختص به الإنسان عن سائر الحيوانات منذ نزول آدم عليه السلام وهي القشرة المخيّة التي تغطي كل الباقي.

فإن مخّ الإنسان مُزْدَوِجٌ أَحَدُهُمَا يختلف عن الآخر حيث انه من مصدر إدراك الإنسان يزدوج الإدراك و تزدوج التصرفات : فأنت تراه في النهار يسعى بكل جهده إلىالمحافظة على نفسه و على ذويه من الهلاك وْ إلى قضاء حياة أفضل و في المساء يشارك في اجتماع يصيح فيه بكل حماس : " نموت ! نموت ! ويحيى الوطن" أو " بالروح و بالدم أفديك يا وطن ! "

ففي مساء نفس اليوم يرمي الإنسان بنفسه إلى التهلكة باسم الوطن الذي يطلب منه في النهار حماية نفسه و ذويه من التهلكة و إذا حذفنا مفهوم الوطن الذي

يمثل شيئا حديث العهد ، نجد الإنسان في تناقض مستمر مع نفسه في كل تصرفاته و لا تستقيم له الأمور إلا إذا حقّق توازنا في نفسه بين جُزْءَيْ مخّه : القديم والحديث. ذلك هو الجهاد الكبير الذي أوصى بالقيام به النبي صلى الله عليه و سلم وبالعمل على تحقيق التوازن بينهما فالمخ الحيواني القديم هو مصدر كل الأعمال الغريزية كالتغذية والتناسل و الصراع للبقاء ... و القشرة الجديدة مصدر كل الأعمال التفكيرية كالكلام و الكتابة ... و أعمال كل منهما مراقبة من الآخر...

فإذا التقى رجلان لاقتسام رغيف خبز وهي وظيفة جزء المخ الأول يتفارقان و كل منهما يحمل نصف خبزة فقط و إذا تكررت العملية فالخبزة تتقلّص الى أن تذوب وينجر عن ذلك تناقص في الكسب و اما إذا التقيا لاقتسام فكرة في اجتماع ثقافي مثلا وهي وظيفة الجزء الثاني يتفارقان وكل منهما يحمل الفكرة بكاملها و ينجرّ عن ذلك نموّ في الإدراك إذ تنشأ خاصيات جديدة لم توجد عند صاحب الفكرة الأول خاصة إذا تكررت

العملية لتشمل المجتمع كله فالفكرة تُزكّى و اما الخبزة فتزول.

و لا بد من أن نذكر في هاته المناسبة أن القرآن الكريم الذي هو كتاب هداية يوصي بالتوازن المنشود ففي المثال المذكور الذي يبيّن تناقضا بين جُزْءَيْ المخّ يَنهَى القرآنُ الإنسانَ عن التضحية بنفسه كرها أو طوعا في سبيل أي مخلوق و كذلك في سبيل الخالق نفسه تلك هي مغزى منامة سيدنا ابراهيم عليه السلام في تضحية ابنه اسماعيل التي يحييها المسلمون سنويا و كذلك قال الله تعالى عن المجاهدين الذين يضحون بأنفسهم في سبيله:"لاَ تَحْسِبَنّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ".

و هذا المثال يجعل القرآن الكريم هداية لكل الإنسانية كي نجد التوازن الحقيقي في مركز الإدراك الوحيد للإنسان فيكون الإيمان بالله هو المكمل لعملية الإدراك.

هذا ما جعل علماء الغرب يجزمون بأن "مخّ الإنسان عجيب و غريب و سماوي..." كما كتب موريس

أورو Maurice Auroux ، الأستاذ في كلية الطب بباريس والباحث في التطوّر الهيكلي للمخ و وظائفه ، في كتابه : " الإزدواجية الإنسانية الغامضة "

**ب- تفاعل الإدراك**

إن العالم الألماني هايزنبارف **Heisenberg**أحد مؤسسي علم حركة الكمّات بيّن أنّ "دراسة نظام ما في الكون تأثّرُ في حالته و تُغيّرُها " حيث أننا لا نستطيع أبدا إدراك الحوادث الطبيعية المجردة في حد ذاتها بل لا ندركها إلا وهي تتفاعل مع جهاز إدراكنا حتى أنه اسْتَنْتَجَ بعضهم مثل D'Espagnat إنه إذا فكرنا فقط في شي ء ما دون اتصالنا به فهذا الشي ء يتغيّر متأثرا بعملية التفكير فيه فنبقى هكذا في ريب دائم لا مناص منه في بحثنا عن الحقيقة المجردة للوجود .

و يقول موريس أورو ان العلم الناتج عن جهاز إدراكنا يهتم بعلاقة الأشياء و الحوادث عند تطوّرها و الدين يهتم بمعانيها فلا يوجد أي تناقض و لا تضارب بين العلم و الإيمان بل يوجد تكامل و توازن فلذلك العلم

**الدقيق يفضي الى إيمان عميق و العكس صحيح فلا شك في ان الألفية الثالثة هي ألفية الإيمان بالله .**

هذا من ناحية و من ناحية أخرى لا نستطيع إدراك الوجود المجرد إلا إذا خرجنا منه وابتعدنا عنه فلذلك إن الله هو الوحيد الذي يدرك كل الوجود المجرد إذ أن الله غير مخلوق فهو "لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ" .

و اما التقنية التي تصدر عن الجزء القديم من المخ بُغْيَةَ الحفاظ عن الذات فهي التي تشارك في جعل المجتمع آلةً من نوع حيواني متصلبة و ضرورية وهي مناقضةٌ للجزء الثاني الذي هو العقل المرن و العارض الذي هيّأها و هذا التناقض يحرّض على غريزة محافظة النفس لأجل عدم راحة الشخصية.

فينتج عن كل هذا مجتمعٌ يتركب من ناحية من خرفان خائفة من ضياع امتيازاتها الحيوية الهشة و من ناحية أخرى من ذئاب مفترسة ترعى مصالحها

المقتنصة الزائلة...

و لا يفوتني أن أشير الى أن الإنسانية كلها تتأرجح دائما عبر التاريخ بين هذا و ذاك. فمنذ1834 أدخلت انڤليترا الإنسانية في اقتصاد عالمي ثم انغمست الإنسانية في عالمية المذهب في سنة 1917بالاشتراكية العالمية و منذ1944في عالمية المكسب بالأسواق العالمية ....

و مصدرها جزآ المخّ الذي لا يبلغ التوازن فيه الا إذا راقب باستمرار أحد الجزء يْن الجزء الآخر بصفة محكمة و هذا ليس عملا بشريا بل عمل سماوي كما أشرنا اليه فلذلك أوصى الإسلام بأن :"اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا و اعمل لآخرتك كأنك تموت غدا." فعمل الدنيا يفترض فيها واجبات الآخرة وعمل الآخرة يفترض فيها واجبات الدنيا. فإن الإيمان هو عامل التوازن الحقيقي للإنسانية كلها.

و إذا تعمقنا في البحث عن التفكير الغربي الذي يمثل ثلث البشرية نجده قائما على مبدإ إمام تفكيرهم منذ أربعة قرون حيث يعلّمهم : **Cogito, ergo sum** أي "إني أفكر ولذلك فإني موجود" أي أنه يتنقل من الفكر المعنوي و ينتهي الى الذات المادية أي من مصدرالتفكير الذي هو القشرة الخارجية في المخ ينتقل الى المخ القديم المسؤول على الحفاظ على بقائه...

و لكن المنطق يملي علينا بأن يتفطن الإنسان بوجوده (المخ القديم) قبل أن يفكر(القشرة الخارجية) و هذا فعلا مآ طرحه منذ القديم الشرق الأقصى الذي يمثل ثلث البشرية أيضا و الذي يعلّم: "إني موجود ولذلك فإني أفكر".

فالأول بلغ الى حضارة مادية عملاقة و الثاني بلغ الى حضارة روحية خالصة والإثنان متناقضان كتناقض جزءَيْ المخ وجاء الإسلام ليكون وسطا بمقتضى فطرة الإنسان الذي لا يستقيم إلا إذا حقق توازنا بين الجزءيْن

و تكاملا و تناسقا برقابة أحد الجزءَيْن الجزء الآخر فهكذا يعلِّمنا الإسلام :"أعْمل لدنياك كأنك تعيش أبدًا و اعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا" فبِمُجرّد الإيمان بالآخرة يخرج الإنسان من التناقض و الصراع والنزاع الذي يمحق وجوده فلا شرقي و لا غربي بل إنه مسلم يؤمن بالله و اليوم الآخر ويدعو الى الأخوّة وعمل الخير المادي والخيرالمعنوي بِكَرَم كَبير إذ يقول الله تعالى متوجها الى كل الناس مؤمنين أو غير مؤمنين :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ (49-13)

"يا أيها الناس" وهو يتوجه إلىالخلق جميعا مؤمنين أو غير مؤمنين وهنا نجد معنى العوْلمة لأنه "لا فضل لعربي على أعجمي الا بالتقوى"

"لتعارفوا" أي لتتعاملوا بالمعروف الذي هو الخير بكل أبعاده المادية و المعنوية فالمال و حسن الأخلاق معا و

يرفع الله بالإيمان الى هاته الدرجة حيث يجعل أحد معايير التقوى هو الكرم المادي و المعنوي معا وهذه العوْلمة الشاملة و المتّزنة ماديا و معنويا هي التي أوصى بها القرآن وهي التي تبقى و تدوم..و تجعل العلم لا ينقلب على أهله..

## 2-حدود الإدراك :

قال الله تعالى :

وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ (7-3)

ذلك لسببيْن أساسييْن :

- أولا : لنسبية العلم البشري القائم على البرهان و التجربة.

فإذا افترضنا اننا نفحص في بلّوْرة ماس مثلا وهي على مائدة في الوسط و نحن حولها نلاحظها و ندرسها فإذا اعتبرنا وقتا معيّنا ينظر فيه كل ملاحظ الى الماس فلا أحد يرى مثل ما يراه الآخر لأن النتيجة تختلف تماما باختلاف الزاوية التي ينظر منها الملاحظ فأحدهما يرى بلّوْرة الماس لمّاعة كالبرق و الآخر يراها مظلمة سوداء فالمهم ليس في تطابق البصر لأن البصر جزء من عملية الفحص بل في تطابق نتيجة الفحص التي هي ان كل الملاحظين يقولون : "إنها بلّورة ماس" و إن كانت البراهين مختلفة ونتائج التجربة مختلفة أيضا.

كذلك فإن تأويل القرآن هو من علم الله اليقين وحده و لكن مهما اختلفت التأويلات فالمهم ان النتيجة ثابتة هي : "إن كل المفسرين و خاصة منهم الراسخون في العلم يؤمنون و يجمعون على أنه قولٌ من الله عالم الغيب وعلى أنه الحقّ."

- ثانيا : ان الإنسان يعتبر خطأ أنه يدرك كل شي ء في

الوجود.

و يعتقد باطلا أنه المعيار الوحيد للحق دون المخلوقات الكثيرة الأخرى و أنه يعتقد أن عقله هو الفريد في الكون للإدراك الشامل لكل الوجود .

و لكن العلم البشري بنفسه يُقِرّ أنّ رقعة إدراك الإنسان ضيّقة جدا. و يمكن لنا فهم ذلك إذا اعتبرنا أن مركز إدراك الإنسان هو عقله أي مخه مستعان بحواسه الخمس المعروفة : البصر و السمع و اللمس و الذوق و الشمّ.

## 3 - البصر :

إذا اعتبرنا حاسة البصر مثلا و مركزها العين فكان يعتقد الإنسان أنه يرى كل ما في الوجود وإذا لم ير شيءا ما فلا لشي ء إلا لأنه لا يوجد. وكان يعتقد أيضا أن عملية البصر تتمثل في إخراج شي ء من العين كاليد فتلمس الأشياء و تتصورها تماما مثل فاقد البصر الذي

يتصور الأشياء بفضل لَمْسِها بيديْه...

فللمرة الأولى في التاريخ غيّر القرآن الكريم هذا المفهوم إذ أنه أشار منذ خمسة عشر قرنا الى ضوء الشمس المنبثق منها وإلى نور القمر المنعكس عليها بدقة علمية كبيرة. فانطلاقا من ذلك أدرك العالم المسلم حسن بن الهيثم المدرس في جامعة الأزهر في القاهرة المعزّية في القرن العاشرالمسيحي وجود الضوء فأسّس علما جديدا وهو علم البصريات في كتابه "علم المناظير" اكتشف فيه قوانين انتشار الضوء و كذلك انعكاسه و انكساره و وصفه بأنه يتكوّن من كويْرات تخرج من مصادر الضوء و تدخل في العين التي تبصر بفضلها الأشياء و ذلك ستة قرون قبل ديكارت و نيوتن و عشرة قرون قبل آينشتاين.

و في القرن العشرين اكتشف العلم الحديث ان للضوء وجهتيْن متناقضتين كما سيقع شرحه فإما كويرات مادية كما ذكرنا و إما تذبذب للمجال

الكهرطيسي حسب موجات تتراوح أطوالها من صفر إلى لانهاية له و لكن العين لا تبصر إلا الأمواج التي ينحصر طولها في رقعة تتراوح بين أدناها 0،4 ميكرون (و الميكرون هو الجزء من الألف من المليمتر ويُرمز له بالحرف اليوناني μ) و أقصاها 0،8μ و ينتج عن ذلك أن طول رقعة البصر هي : 0،4 μ فقط حسب ما يبيّنه المثال الآتي :

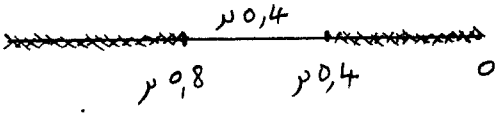


و هذا يدل قطعا على اننا لا نبصر إلا الشيء القليل جدا من الوجود و بما أن العين هي عضو من الأعضاء التي يستعين بها المخ كالحواس الأخرى التي هي أيضا محدودة جدا فالمخ هو أيضا محدود الإدراك فلذلك لا نعلم تأويل كلام الله و المعلوم أن كلامه أشمل من كل الوجود كما قال تعالى :

﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ

بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾
مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾(31-27و28)

## 4 - علم الغيب و علم الشهادة :

و لهذا السبب أساسًا قسّم الإسلام العلم إلى قسميْن :

أ-علم الشهادة

ب-علم الغيب

### أ - علم الشهادة :

وهو العلم الذي يستطيع الإنسان مشاهدته وهو كما بيّنا قليل جدا و ينقسم أيضا إلى قسمين :

- العلم المكتشف و المعروف
- و العلم المجهول الذي سيكتشفه الإنسان مستقبلا

بإذن الله.

## ب - علم الغيب :

وهو العلم الذي رغم أنه حاضر لكن إدراكه يغيب على الإنسان كما سبق أن شرحناه. و الإيمان فقط يمكن له أن يفتح إدراك البعض منه للإنسان بكرامة من الله عز وجل.

و هذا التصور يفرضه علينا الواقع لأن عقل الإنسان محدود مثل حواسه و الخطأ الأساسي يقتضي في الإعتقاد بأن الإنسان قادر على أن يدرك كل الوجود هذا من ناحية و من ناحية أخرى في الإعتقاد بأنه إذا لم يدرك شيئا فذلك لأنه لا يوجد.

و هذا الإنسان المغرور الذي تقتله فقاعة هواء أصغر من العدسة يعتقد أنه قادر على كل شي ء و ما من شي ء يوجد إلا انه قادر عليه و المعلوم أن هذا الطغيان يؤدي دائما الى الفوضى و الهلاك.

و خلاصة القول فإن لإدراك الإنسان حدودا سنلمس قيمتها التي تقترب من الصفر و نعيّن أبعادها القصيرة و ميادينها الصغيرة جدا... ناهيك أن الإنسان منذ القدم الى غاية القرن العشرين وهو يسعى الى اكتشاف أسلوب لتقييم عمله العلمي و التيقّن من أنه صحيح أو مخطئ فبقيت النتيجة قائمة الى اليوم وهي ان الإنسان لا يستطيع إقامة الدليل على صحة نتائجه العلمية...

## 5 - مقاومة الوثنية في المنطق البشري :

إن العلم مشحون بمناقضات جوْهرية كثيرة جدا سنحاول دراسة بعضها في فصل قادم يحفظها على حِدَة علماء الغرب لاعتقادهم بأنها رموز مداخل البحث العلمي المتطوّر بمواصلة افتراض مبدأيْن أساسييْن :

أ - ان الكون يحتوي في طيّاته قواعد أساسية تَكوَن بمقتضاها وهي مفروضة على عقل الإنسان و تمثل في

بحثه العلمي أهدافا لاكْتِشَافَاتِهِ...

ب - يَخَالُ لِلإنسان أنّ عقله كامل لا يمسّه نقصان و أنّه بفضله يستطيع أن يُدرك كلّ الوجود وَ كذلك أنْ يكتشف قواعد الكوْن الأساسيّة و هو يتصوّر أيضا أنّ ما هاته المناقضات العلميّة إلاّ من المجهول اليوم الذي سَيَكْتشفه غدًا بفضل بحثه العلْمي المُتَواصل.

و لكن تلك المناقضات التي سَنَسْتعرِض بعضها تتكاثر مع تَقَدُّمِ العلْم وتَتَنَوّع في ضبطها و حصرها ...

فلنضرب مثالا في علم الرياضيات المقام على المنطق المجرد الذي وجد فيه ڤودل المذكور تناقضا في قاعدةٍ تَحْمِلُ اسمه.

أ - العهد اليوناني :

منذ القرن الرابع قبل المسيح اهتمّ اليونانيون في

مدرستيْن بهاته المسألة البسيطة في ظاهرها و العميقة في باطنها إذ أنها ما زالت قائمة الى اليوم :

## ١ - المدرسة الأولى :

يقول الفيلسوف اليوناني أوبوليد Eubulide في مدرسة ميڤارMégare : "يُطلَب من كذّاب هل يكذب عندما يصرّح أنه كذّاب فإذا أجاب :"نعم ! أنا أكذب" فهو طبعا يقول الحق. و إذا أجاب : " لا ! إني لا أكذب" فهو إذًا يكذب فعلاً...

فيتَبَيّن أن هذا الإفتراض البسيط له وجهتان متناقضتان و مقبولتان منطقيا. فأين الحقيقة ؟ ...

## ٢ - المدرسة الثانية :

يقول إِقْرِيطِشِي يسمى إبمنيد Epiménide : "إن كل الإقريطشيين كذّابون".

هذا التصريح يبيّن متناقضين لأن إبمنيد الذي هو إقريطشي كذاب مثل كل الإقريطشيين و ما قاله إذًا

كذب فإن كل الإقريطشيين ليسوا كلهم كذّابين و تصريحه باطل و إلا إذا كان الإقريطشيون كلهم كذابين أصبح تصريح ابمنيد حقا ... فيضيع قول ابمنيد في دوامة متناقضات لا حدّ لها...

و قد اهتم العلماء بهذه المناقضة في المنطق التي إذا كانت حقيقة ترميك في الباطل و إذا كانت باطلا ترميك في الحقيقة و لما تطوّر العلم تجسم ذلك في أحداث تكاثرت و وصلت الى علم الطبيعة حيث انه إذا وضعنا مرآتيْن متقابلتيْن تعكسان نفس الشي ء في صوَر إحداهما صورة من الأخرى فينتج عنها صور لا نهاية لها لا نستطيع من خلالها معرفة أصلها الأول... ومنها في الكون هل للفضاء نهاية ام لا نهاية له ... و أخطرها قاعدة ڤودل الذي اكتشفها في القرن العشرين تحيّر العلماء الى اليوم...

كل هذا يدل على نتيجة هامة للغاية وهي ان لإدراك الإنسان حدودا أكيدة تؤثّر في منطق الإنسان

الذي هو أساس كل العلوم وسنرى ان الإنسان لا يستطيع تجاوزها إلاّ بفضل الإيمان بالله كما ذكرنا.

## ب - العصر الحديث :

اهتمّ في سنة 1900عالم الرياضيات الألماني داوود هيلبرت David HILBERT ( 1862 - 1943 ) بأصول الرياضيات لتنظيفها لأنه لاحظ فيها نقص في المنطق و كان لهيلبرت تلميذٌ نمساوي اسمه ڤودل الذي أكمل عمره بعد ذلك في معهد برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية صحبة صديقه آينشتاين. و عندما واصل ڤودل محاولة حل المشكل الذي طرحه أستاذه اكتشف في سنة 1931 قاعدة تحمل اسمه في الرياضيات توضّح أن الإنسان لا يستطيع في نظام ما معرفة حقيقة نتائجه باستعمال قواعد نفس النظام مهما كان نوع هذا النظام و في أي فرع من فروع العلم و المعرفة. و لما أقنع ڤودل زميله العالم الرياضي المجري جون فون نُويمَان John Von NEUMAN

(1903- 1957)الذي اخترع الحسوب الإلكتروني قرر هذا الأخير بأن يترك نهائيا المنطق في بحوثه العلمية...

فمثل هذه القاعدة كمثل اليد المصوّرة التي لا يمكن أن تصور اليد التي تصوّرها...

و درس ڤودل آثار تطبيق هذا الإكتشاف في ميادين عديدة منها التعبير اللغوي وبيّن أن الوصف الكامل لِلُغَةٍ مَا لاَ يُمكن أن يقع بتلك اللغة نفسها لأن مفهوم حقيقة جملة فيها لا يمكن أن يُبَيَّن بنفس عباراتها.

و هذا ما كأن يعرفه اليونانيون كما شرحناه في المثال المذكور وهذا الذي جرّ المفكرين المسلمين الى تأسيس "علم الكلام" دون حل هذا المشكل و المعلوم أن القرآن الكريم أنزله الله الى السماء الدنيا و جعله عربيا و قد نبه الله تعالى فيه و قال :

﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ (12-2)

﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ (43-3)

كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ (41-3)

﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾(39-28)

و نستخلص من ذلك أيضا ان الإنسان عاجز عن ادراك ذاته و ضميره و ذكائه و روحه و لا يأمل أن يعرف ذلك إلا من خلال من يكون خارج الدنيا أي الله سبحانه و تعالى الذي هو في كل زمان ومكان و لذلك قال الله تعالى :

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ (3-7)

فينتج عن ذلك أن إدراك الإنسان محدود الى أنه لا يفهم لا ذَاتَه و لا حقيقة ما فكّره بنفسه في الكون و لا يستطيع أحد أن يقدّر إدراكه إلا إذا استطاع أن يخرج من الوجود الدنيوي المخلوق وهو شأن الخالق وحده سبحانه و تعالى .

و قد أصبح واضحا ان إدراك الإنسان ليس

محدودا فقط بل انه لا يستطيع في رقعة إدراكه أيضا أن يبيّن هل ان ما يدركه حقيقةٌ و إذا خال له أن عقله شمل كل العلم فلا يستطيع عقله أن يعرف هل يوجد علم آخر فإذا عجز عن ذلك فهذا لا يعني أنه لا يوجد علم آخر فالعلم لا نهاية له و اما إدراك الإنسان فهو محدود حيث ان الإنسان لن يعرف أبدا كل الوجود وهذا يبيّن حقيقة علم الغيب أي العلم الذي يغيب عن الإنسان إدراكه.

و سنبيّن أن هاته النتيجة ليست فكرية فقط بل عملية في كلّ آفاق النّظم الكونيّة حيّةً كانت أو جمادًا.

# 4- الثوابت الكونية

وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ (8-16)

1 - العلم

2 - الثوابت الكونية

3 - النظرية النسبية

4 - نظرية الكمات

5 - اندماج الثوابت الأربعة

## 1 - العلم :

إن البحث عن الحقيقة يمثل أهم هدف للإنسان في كل العصور و لكن الحقيقة كحبة دَواء التي تُبتلَع للشفاء من الريب لها وجهان : ظاهرها حلو كالعسل و باطنها مرّ كالحنظل مما يجعل كل من يمارسها يعيش شرّ الحياة لتهجّم المحيط عليه.

و انطلاقا من مأساة سقراط في عهد اليونان حيث الحكمة تَعتبِر أن العناصر الأساسية لكل المخلوقات أربعة تُعتبَر ثابتة وهي : التراب و الماء و الهواء و النار، و مرورا بفاجعة ڤاليلو في العصور

الوسطى حيث التفكير يَعتبِر أن كل التطورات تدرس بفضل أربعة عناصر أساسية : "س" و "ش" و "ي" للمكان الثابت و "ز" للزمان الثابت، و وصولا الى هوْل العلماء في العصر الحديث حيث ان العلم يَعتبِر كل الأنظمة تتفاعل في أربعة مجالات : الجاذبي و النووي و الكهرطيسي و الضعيف • فتظهر خلال ذلك أربع ثوابت كونية كما سيأتي شرحها وهي : G و c و h و k .

فما هو العلم إذًا ؟ إن العلم يقتضي على دراسة تطور الأنظمةْ والبحث عن الثوابت و المستقرات خلال هذا التطور. و التطور هو تغيّر حالة النظام الظاهرة خلال الزمان إذ يوجد في النظام ما لا يدركه العقل و الحس.

و النظام هو كل ما نستطيع عزله عن باقي الكون بدون ان يتفاعل معه أي شي ء فالذرة مثلا نظام و كذلك الخلية و حجمٌ من الهواء هو أيضا نظام و الأرض

• وقع في السنوات الأخيرة التوحيد الجُزّئي للمجاليْن الأخيريْن

نظام و النظام الشمسي نظام و الكون كله نظام.

و خلال تطور النظام يتغيّر العديد من العوامل المرتبطة به و بعض هذه العوامل لا تتغيّر أي أنها تبقى ثابتة و مستقرة فنطلق عليها مصطلح الثوابت و المستقرّات.

## 2 - الثوابت الكونية :

ان العلم يسعى إلى البحث عن ثوابت النظام المدروس بفضل البرهان و التجربة المدعّمة له أي يسعى من الآن (البرهان) و هنا (التجربة) إلى دائما و في كل مكان (ثوابت النظام).

و اما إذا اعتبرنا النظام هو الكون كله تصبح الثوابت الحاصلة كونيّة أي اننا انطلاقا من الآن و هنا نصل الى دائما و في كل مكان فاستنادا الى حقائق آنية

و محلية يُنتِج العلمُ حقائق دائمة و في كل مكان أي ثوابت كونيّة .

ان الثوابت الكونية الحاصلة اليوم هي أربعة :

$G = 6{,}67 \cdot 10^{-11}$ م$^3$ كيلوغرام$^{-1}$ ثانية$^{-2}$

$c = 300\,000$ كيلومتر في الثانية

$h = 6{,}622 \cdot 10^{-34}$ جول-ثانية

$k = 1{,}380 \cdot 10^{-23}$ جول / كلفين

ثابتة كونية تحثّ على أن الحقائق دائمة و في كل مكان و الواقع ان الإنسان لا يعرف الكون إلا الآن و هنا فقط . تلك هي التناقضات العلمية الأخرى...

إن الثوابت الكونية تبرهن على وجود حدود للإدراك البشري مشخصة في مدى الآفاق التي تفصلنا من العالم الصغير بلا نهاية في صغره و كذلك من العالم الكبير بلا نهاية في اتساعه فالثابتتان الإثنتان

الأولتان : G و c تعنيان أننا لا نستطيع ضبط الآنية في كل مكان و اما الثابتتان الإثنتان الثانيتان : h و k تعنيان أن ما هو هنا و الآن في العالم الصغير بلا نهاية في صغره لم يكن من قبل و لن يكون دائما.

فيتّضح لنا أن هاته الثوابت الأربعة تبيّن أن الوجود يفوت إدراكنا المحدود و تدل على عجز الإنسان على أن يعمّم كل ما هنا و الآن إلى ما في كل مكان و دائما .

و قد قال الله تعالى :

ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ (67-3و4)

﴿١٢٣﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ (11-123)

إن هاته الثوابت تعبّر أولا على وجود آفاق أي حدود للعلم و خاصة حدود الصفر و اللانهاية الذيْن لا يستطيع الإنسان إدراكهما كما سيقع شرحه.

وهي تعبّر ثانيا عند انقسامها الى مجموعتين :

- من ناحية G و c اللتان تعبران على أنهما ثابتتا النظرية النسبية العامة حيث لا يستطيع الإنسان ضبط نفس الآنية في كل مكان.

- و من ناحية أخرى h و k اللّتان تُعَبِّرَان على أصغر كمّ للطاقة و للإعلامية حيث أن ما يقع هنا و الآن لم يكن من قبلُ و لن يدوم من بعد.

و الحقيقة العلمية الخالدة لهاته الثوابت الكونية الأربعة تكمن أصلاً في أن جوهر الوجود الكوني يفوق دائما قدرتنا على استيعابها.

وقد قال الله تعالى :

وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ (16-8)

## 3 - نظرية النسبية :

إذا اعتبرنا G في النظام الكوني فإنها ثابتة لا تتغيّر حسب الزمن و إلا تصبح مسارات الأجرام السماوية في تغيير مستمرّ و المعلوم أنها ظهرت للمرة الأولى في التاريخ في معادلة نيوتن للقوى الجاذبية :

$ق = G \cdot \frac{ك_1 \cdot ك_2}{م^2}$ بين كتلتيْن $ك_1$ و $ك_2$ على مسافة م بينهما.

و أما سرعة الضوء c فقد بيّنت تجربة مَايْكِلْسُونْ-مُورْلِي سنة 1887 أنها ثابتة كونية و لا توجد

في الكون سرعة أشد منها.

وبيّن آينشتاين في نظريته النسبية المختصرة أنه، خلافا لما كان يُعتبَر في عهد نيوتن حيث أن الأجرام تتطوّرحسب ثلاثة عوامل المكان : "س" و "ش" و "ي" و إبقاء عامل الزمان ثابة " ز" ، ينبغي أن تكون دراسة تطور الأجرام في تلك الأربعة أبعاد معًا حيث أنها تتغيّر بعضها إلى بعض أي أنه يمكن للمكان أن يتغير الى زمان والعكس صحيح. تلك هي الثورة الفكرية الأولى التي قام بها آينشتاين في القرن العشرين و قد قال الله تعالى خمسة عشر قرنا من قبل في كتابه العزيز:

وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ (22-47)

﴿٤﴾ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ (32-5)

قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ (27-40)

و كذلك الكتلة "ك" التي كانت في عهد نيوتن ثابتة أصبحت عند آينشتاين عاملا متغيّرا مع تطوّر الأجرام فتتحوّل هي أيضا الى الأبعاد الأربعة حتى أن

الكتلة تُعتبر طاقة مركّزة "ط" و تُعبَّر بالمعادلة :

$ط = ك . c^2$

فأصبح تصوّرنا للكون في أبعاد أربعة فقط تتحوّل بعضها إلى بعض علما بأن الكتلة عبارة عن طاقة مركزة و أضحت قواعد الكون ثابتة في فضاء ذي أربعة أبعاد وهنا ظهرت قيمة الثابتتين G و c في استقرار قواعد الكون.

و نستخلص من ذلك أنه لا يمكن ضبط زمن آني في كل مكان و نجد في النظرية النسبية العامة أن آينشتاين يُعبِّر عن قيمة الزمان بمقتضى الجاذبية حتى انها تزول في حالتين:

١ - الحالة الأولى : في الثقب الأسود الذي هو مركز جاذبية شديدة جدا الى حد أن الضوء الساطع منه لا يستطيع أن يخرج إلى الفضاء فيُرجِعه الثقب الأسود إليه و بالنسبة للملاحظ الخارجي فإنه يرى كأن الزمان

قد توقّف و لا يستطيع مشاهدة الثقب الأسود الذي هو إذًا أفق إدراكنا للكون

٢ - الحالة الثانية : في حدود الكون البعيدة حيث الجاذبية ضعيفة جدا تكاد أن تضمحل فتصبح سرعة الأجرام السماوية قريبة جدا من سرعة الضوء حتى أنه لا يستطيع أن يصل إلينا فكأنّ الزمان قد توقّف . فلا نستطيع مشاهدة الأجرام السماوية فيه و هذا أفق آخر لإدراكنا للكون.

**فالحالة الأولى تهم مستقبل الأفق و الثانية ماضيه.**

## 4 - نظرية الكمّات :

h : ثابتة بلانك وهي كمّة العمل و الطاقة

k : ثابتة بولتزمان وهي كمّة الإعلام

و إذا اعتبرنا نظاما مجهريا فإن العالم الألماني

بلانك أثبت في سنة 1900 ان الطاقة تُقدّر بالعلاقة :

ط = ν . h (ν تعبر عن تذبذب ) و أما بولتزمان فقد بيّن أنها : ط = T.k ( T تعبر عن الحرارة)

و ان الثابتة h تعبر عن انه يوجد حد أدنى للطاقة في الكون كله كما انه عدم وجود التفاعل الآني يفرض علينا وجود حد أقصى لكل سرعة في الكون وهي سرعة الضوء .

و هذا لخصه العالم الألماني هايزنبارف في علاقة تَغَيُّرِ النظام حَيْث أنه يصبح ان هناك ازدواج عضوي و ارتباط جوهري بين النظام المجهري الذي هو موضوع البحث و ملاحظه أو آلة قياسه : $\Delta t \cdot \Delta E \geqslant h$

وهذا يبيّن أفقا آخر إذ أن التصور القديم يفرض علينا وجود حقيقة مجردة لا علاقة لها بالدراسة و لا بالملاحظة.

و هذا يعني أن العلم الحتمي Science Déterministe

زال و انتهى أمره لأن هنا و دائما متناقضان.

فإن وجود الثوابت الأربعة تعني أن الإنسان لا يستطيع أن يمارس العلم الحتمي كما يدّعيه وهي تُتَرْجِم عَجْز الإنسان عن أنْ يعمّم من هنا و الآن الى في كل مكان و دائما وهي تمثّل حدود المعرفة الإنسانية.

وهذه الخاصيات السلبيّة للعلم الحديث هي في حد ذاتها قدرة على تصرف علمي جديد وقد وقع ذلك في أول هذا القرن عند ظهور النظرية النسبية إذ لاحظ آينشتاين أنّ المبدأ الأساسي للعلم هو:"لا يوجد في الكون لا خلود و لا إطلاق " وهو يتعجب أنه بفضل هذا المبدإ السلبي استطاع الإنسان أن يطوّر العلم الى الصفة التي نعرفها اليوم.

فما بالك إذا كان المبدأ الأساسي للعلم لا سلبيا كما لاحظه آينشتاين بل إيجابيا بمجرد ذكر من هو الخالد و المطلق الذي هو الله سبحانه و تعالى . و ذلك ما فعله المسلمون الذين شيّدوا في بعض سنوات

حضارةً لم يحقِّقْها أيّ قوْم من قبلهم و سنشرح التّكْملة التي تُرجِع المبدأ العلمي السلبي في العلم الحديث الى مبدإ إيجابي و ذلك في فصل "آفاق الوجود" حيث أن هنا و الآن عند المسلم تَعَمّم إلى كل مكان و دائما الذي يصبح ممكنا.

## 5 - اندماج الثوابت الأربعة :

ان اندماج c مع h و k سمح للإنسان بإقامة النظرية النسبية الكمية.

و اما اندماج G مع الثوابت الثلاثة الأخرى فهو يؤدي الى نَظْرة كمّية للكون و إلى اعتباره ابتداء من الإنفجارة الكبرى كحالة يقوم فيها الكمّ الجاذبي بمهمّة كبيرة. بينما نعلم انه رغم ان مدى تفاعل الجاذبية لا نهاية له فان قيمتها لا نستطيع إدراكها الى حدّ اننا نجهل وجودها خاصة في الميدان المجهري و هذا يمثل أفقا جديدا و خطيرًا جدا بالنسبة الى العلم الحديث إذ أن

كمّ الجاذبية لم يَقْدر أحد على حصره و الأمواج الجاذبية لم تستطع أي آلة حسّاسة على الإشعار بها.

و اننا نرى في كل ذلك التطوّر و النموّ أنه لا حد لعلم الشهادة رغم أن الإنسان يعتقد أنه وصل إلى أقصى حد العلم بكامله غير متفطن الى ان إدراكه محدود كما وقع تفسيره و أن العلم بكامله ليس في متناوله أبدا إلا بالإيمان.

# 5- الأفق

﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا
وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ
سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ
ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ (41-11و12)

1 - أفق البصر

2 - أفق الكون

3 - أفق الثقب الأسود

4 - صورة الكون

5 - أفق الإدراك

لقد شرحنا مباشرة بدون تمهيد مسبق عمدا مفاهيم علمية غيرعادية تعطي تصوّرا متطوّرا للوجود و اننا سنعيد الشرح عنوة لتأكيد هاته المفاهيم وكذلك للتوسّع في محتوياتها و أبعادها التي لا تنتهي ... عسى أن تتجلى لنا مقاصد كلام الله الذي لا نحيط بشي ء من علمه الا بما شَاء ...

## 1 - أفق البصر :

الأفق العادي محدد بتقاطع مشهد السماء مع مشهد الأرض حيث لا يبصر الإنسان بعدها شيئا لا في الأرض و لا في السماء فنسميه أفق البصر.

فلنفترض أننا فوق القمر [1] يكون أفق بصرنا :

(أس، أش) محدودا بدائرة أفقيّة صغيرة (س،ش).

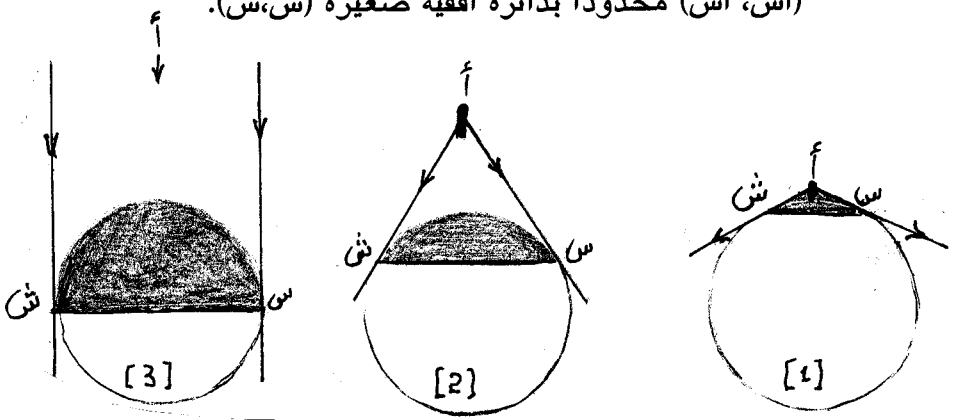


فإذا علوْنا على سطح القمر [2] اتسعت دائرة أفق بصرنا و كلما تمادينا في العلوّ إلا و اتسعت الدائرة أكثر فأكثر حتى إذا ابتعدنا كثيرا ووصلنا مثلا الى الأرض أصبحَ المستقيمان (أس، أش) متوازييْن [3] و يصير أفق البصر محددا بالدائرة الكبرى للقمر فلا نرى من القمر الا نصفه مهما تحوّلنا في الكون فأفق البصر يبقى محدودا في جميع الحالات .

كذلك فإن آفاق الإدراك محدودة و متعددة حسب المجالات التي نعتبرها فهناك أفق الذرة و أفق الكائنات الحية و أفق المجرة و أفق الكون... و قد اتخذ

العلم الحديث من هاته الكلمة عبارة علمية...

## 2- أفق الكون :

إن العلم يُثْبِتُ أنّ الكون في اتّساع متواصل منذ نشأته خلال الإنفجارة الكبرى و قد قال الله تعالى :

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (51-47)

وهو يتسع بسرعة أكبر فأكبر بقدر ما تبتعد الأجرام السماوية بعضها عن بعض و المعلوم أنه كما وقع شرحه لا توجد سرعة في الكون أكبر من سرعة الضوء فلذلك عندما تبلغ سرعة ابتعاد الأجرام السماوية مِنّا سرعةَ الضوء فإنّ ضوءها لا يستطيع الوصول إلينا و من ذلك لا تصل إلينا أيّ معلومة أخرى عنها حيث أن إدراكنا للكون يقف عندها نهائيا ذلك هو أفق الكون و إن كان بَعْدَهُ وجودٌ حتما بل ربما توجد بَعْدَهُ أكْوَان أخرى تُحْجَب عنا رؤيتها.

## 3 - أفق الثقب الأسود :

الثقب الأسود جرم سماوي أصله مجهري يمكن أن يتكون بالقرب منا لأنه يتكوّن عندما تدخل المادة في أبعاد بلانك Planck التي هي : $10^{-33}$ صنتمتر و $10^{-44}$ ثانية تنهار فيها المادة و تتكثف الى ان يصل حجمها ضئيلا جدا فإذا يبتلع الثقب الأسود مثلا الأرض بكاملها يصير حجمها الهائل أصغر من علبة كبريت و لكن تبلغ قيمة الجاذبية فيها أرقاما خيالية . و قد قال الله تعالى :

وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾ (86-1)

فهاته الأبعاد هي التي بدأت منها الإنفجارة الكبرى و التي تتسع فيها المادة على الدوام وهي أيضا الأبعاد التي يبدأ منها الثقب الأسود الذي تنهار فيه المادة فهي نقطة اختلال توازن المادة في الكون : فإما تنتشر و إما تندثر .

و في الثقب الأسود تنهار المادة بعضها على بعض و تتكثف الجاذبية فيها الى أن تبلغ قيمة لا يمكن للضوء أن يخترقها فلا إمكانية لنا أن نتحصل على معلومات عن الثقب الأسود و هذا هو أفق الثقب الأسود .

فعبارة طارق لنعت هذا الثقب الأسود هي أبلغ ما يوجد في العربية لأنها تعني في نفس الوقت الشي ء المضروب بالمطرقة أي المكثف هنا بشدة الجاذبية فيه و كذلك الشي ء الذي يسير ليلا وهو فعلا كما فسرناه مُحاط بِليْل سَّرمدي لأن الضوء لا يستطيع الخروج منه أيضا لشدة الجاذبية فيه...

## 4 - صورة الكون :

و نرى خلال هذا الواقع أن إدراكنا للكون منحصر بين أفق الإنفجارة الكبرى و أفق الثقب الأسود،

فيه مادة مبعثرة التي ليست إلا طاقة مركزة كما ذكرنا.

فيتركب الكون كله من مكان وزمان و طاقة يتحوّل كل منها إلى الآخر حسب قوانين مضبوطة و متوازنة. فبالنسبة للإنسان خلقه الله فآتاه "سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي" التي هي كتابة هيكل البنية لتكوينه ماديا و "الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ" الذي هو كتابة أبجدية لتكوينه ثقافيا و اما بالنسبة للسماوات فقد قال الله تعالى :

فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ (41-12)

فالسماوات عبارة على نسيج من المكان والزمان و الطاقة تتحوّل بعضها الى بعض و تتداخل بعضها في بعض علما بأن طاقة الحركة إيجابية بما فيها طاقة الإشعاع لأن القوى التي تتولد عنها هي أيضا إيجابية تدفع المادة في مسارها و اما الطاقة الناتجة عن وجود المادة التي هي الجاذبية فهي سلبية لأن قوى الجاذبية

التي تتولد عنها هي أيضا سلبية تُرجِع المادة بعضها الى بعض "وَ السَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ".

فإذا جمعناها كلها أي كل ما في الكون ماديا إيجابيا و سلبيا اكتشفنا أن مجموعها صفر أي أنه لا يوجد شيء في الكون سوى كلام الله الذي تكوّن به هذا النسيج منتظما و متوازنا و قد قال الله:

﴿١١٦﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴿١١٧﴾ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٩﴾
(2-117)

و مثل خلق الكون كمثل خلق آدم إذ أن الله كلّم السماوات مثل ما كلّم آدم فقال لها :

﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ (41-11)

و لو لا كلام الله لها حتى أصبحت "ذات الرجع" لأندثر الكون و أُضمحلّ و قد قال الله تعالى :

﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾(17--44)

فإن قول الله هو الوجود نفسه وكل هذا غيب لنا أي يغيب عنا إدراكه فلا يعرف العلم الحديث عنه شيئا.

## 5 - أفق الإدراك :

لقد سبق لنا أن حددنا الإدراك بتشخيص آفاق الحواس التي تتعلّق بالعقل و الآن نستطيع أن نحدد الإدراك مباشرة بتقييد التفكير المجرد نفسه المحصور بين فاصلتين :

1- الأول : وهو مدخل التفكيرالذي هو مقدّمة و تصوّر و معنى مجرّد (Prémisse et Concept) في شكل مقبول منطقيا

2 - و الثاني : وهو نهايته الذي هو نتيجة و خاتمة (Résultat et Conclusion) في شكل قواعد و قوانين .

فماذا أدرك الإنسان إذًا ؟ و الحال أنه ليس له أي حجة لتحقيق صحة تفكيره و إدراكه . فإذا قبل بصفة بَدِيهِيّة المقدمة وكذلك الخاتمة دون القدرة على تحقيقها فهذا يعني أنه لا يدرك شيئًا في الوجود و لم يبق له إلا التمسك بنور الإيمان كما ذكره الله في القرآن الكريم إذ قال الله تعالى : " أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ". أي ألم يكف بأن يكون الله الذي خلق كل شيء هو وحده يستطيع على أن يحقق صحة كل ما خلق ؟ ذلك ان الله يعلم عجز الإنسان على تحقيقه كما سبق أن شرحناه فضلًا عن أن الإنسان عاجز عن خلق هاته الثوابت و المستقرات التي منها القواعد و القوانين المستوحاة من الله في الكون و التي هي من آياته في آفاق الوجود...

فنقبل الأول و نعتقده بدون برهان و لا دليل و أما الثاني فَبِمُقْتَضَى قاعدة ڤودل لا نستطيع على بيان حقيقته فنعتقد بصحة هاته النتيجة أيضا ولهذا فان تفكير

**الإنسان قائم أساسا على القبول و الإعتقاد.**

و المعلوم أن الله خلق من كل شي ء زوجيْن بما في ذلك الإدراك فلا يُرى الأبيض الا إذا كان على الأسود معه و لا تعداد و لا كتابة الأعداد كلها إلا مع فقدان العدد أي الصفر (من أَصْفَرَ أي أَخْلى) و لا يُدرَك علم إلا إذا كان جهل يجاوره... تلك هي سنة الله في الخلق " وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً " .

و مفهوم "الآفاق" أصبح واضحا إذ أنها تفصل بين المُدرَكْ وْ المجهول في كل الوجود كما سنشرحه في بعض أمثلة و **الإدراك كله قائم على الإعتقاد و الإيمان .**

# 6- أفق الحساب

وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾ (88-1و2و3)

1 - أفق الصفر

2 - أفق الآنهاية

ربما يظهر للبعض أن ما شرحناه لا يمثل إلا نتيجة تخمينات فكرية تغرّ بالمنطق السليم باطلا فلِرَفْع هذا اللبس و لتدقيق المقاصد سنحاول في هذا الفصل طَرْق مواضيع علمية بحتة لا تتطلب تكوينا خاصا و أسهلها هو باب الحساب القائم على المنطق فقط دون استعمال أي مرجع مادي.

و المعلوم أنه يوجد منذ القدم جدل متواصل في الرياضيات لمفهوميْ الصفر و اللانهاية. فالصفر يبتلع كل الأعداد الأخرى إذ ضربه بأي عدد ينْتج عنه دائما صفر وهو ليس إيجابيا و لا سلبيا و لا يحترم أي قاعدة

من قواعد الحساب العادي و الملاحظ أن خاصياته هذه هي بالضبط خاصيات الثقب الأسود الذي يبتلع كل الأجرام السماوية التي تقترب منه و عنده يقف الزمان وهو لا يحترم أي قاعدة من قواعد علم الطبيعة فشأن الصفر هو كشأن الثقب الأسود إذ لا نستطيع أن نشخصهما رغم أننا نتصوّر وجودهما.

هذا من ناحية و من ناحية أخرى فكل ما يوجد من حساب مرتبط بخاصياته التي توجد بدورها في مجال اللانهاية دون أن نستطيع أن ندرك اللانهاية و هاته الحالة هي التي تَعرّضنا لها عند تشخيص الكون بين أفق الثقب الأسود (الصفر) و أفق الكون كله (اللانهاية)أي بين الثابتتيْن: h و c.

## 1 - أفق الصفر :

إن الصفر ممثل بنقطة مثلا : أ التي ليس لها

أبعاد و المعرّفة بتقاطع مستقيمين.

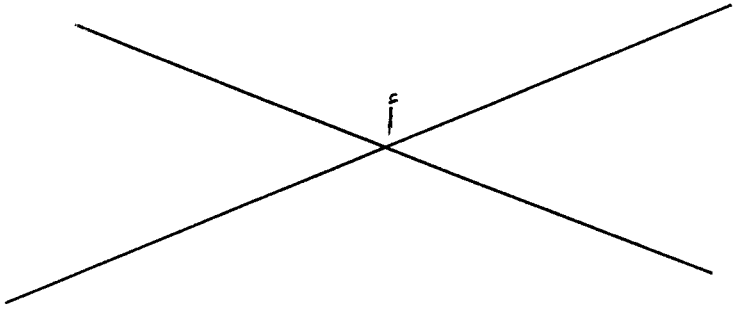


و ان قطعة من مستقيم طولها ط تتكون من عدد نقط لانهاية له و يمكن أن نبيّن ذلك بتقسيم ط الى س جزء طول كل جزء $\frac{ط}{س}$ و مهما غيّرنا العدد س فالعلاقة بين كل الأجزاء هي :

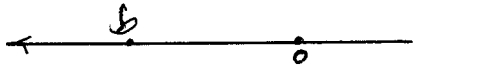


$(\frac{ط}{س}).س=ط$

و إذا مدّدنا العدد "س" الى $\infty$ فإن $\frac{ط}{س} \leftarrow 0$ مع العلم أن العلاقة تبقى دائما محفوظة أي أن $0 . \infty \leftarrow ط$

و هكذا فإن عدد النقاط التى تكوّن القطعة ط لانهاية لها أي أن الأعداد في القطعة ط لانهاية لها.

لكن إذا طرحنا من القطعة ط النقط التي تمثل

الأعداد الجذرية فقط و المحصورة بين حدّيْ ط و التي تكتب في أي نظام ترقيمي علما بأن هاته الأعداد الجذرية محدودة العدد فيبقى دائما في القطعة ط عدد لانهاية له من الأعداد التي لا نعرف كيفية كتابتها في أي نظام ترقيمي و التي نسميها الأعداد السامية.

و المعلوم أن المستقيم كله يحتوي على عدد لانهاية له من القطعة ط المحددة فينتج عن ذلك أن عدد الأعداد السامية لانهاية له قوة لانهاية له أي عدد لا يحصى و لا يعد من الأعداد التي لا نستطيع كتابتها و لا نعرف منها سوى π و e .

π : وهو نسبة طول الدائرة إلى قطرها وكان يعرفه على حسب التقريب كهنة الفراعنة و اليونانيون وقد دققه العرب و شيّد بفضله الخوارزمي علم الجبر و حساب المثلثات لأول مرة في الدنيا ...

e : وهو أساس حساب التفاضل و التكامل ذكره لأول مرة في التاريخ ثابت بن قرة ...

واذا أردنا أن نضيف الصفر إلى هذين العددين الساميين فنكون قد لخصنا أساس معرفتنا في كامل علم الرياضيات الذي نستطيع أن نقدره بهاته النسبة :

$\frac{3}{\infty} \to 0$ أي لا شيء.

فيتبين من ذلك أن التقدم لِاكْتِسَاحِ ميادين جديدة في الرياضيات ليست مسألة اجتهاد أو عمل متواصل بل هي مسألة آفاق الإدراك التي لا يمكن اجتيازها كما سبق أن شرحناه . و نجد حدودا مماثلة في ميدان اللانهية .

## 2- أفق اللانهاية :

لا يُستعمَل في الرياضيات الا المنطق الخالص

دون أي مرجع مادّي و لذلك سنحاول ضرب مثال يشخص فيها الواقع المعلوم بفضل خاصيات اللانهاية التي سنبيّن أنها خارج رقعة إدراكنا.

و هذا المثال يهم الخطوط المنحنية من الدرجة الثانية التي تُدرّس في المعاهد الثانوية. و إن مقاطع مخروطي مستقيم بمسطح هي هاته الخطوط المنحنية من الدرجة الثانية لأن تقاطعها في المسطح مع مستقيم يقع دائما حسب نقطتين فقط إما متباينتين أو منصهرتين و إما حقيقيتين أو خياليتين...

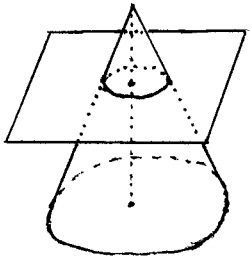

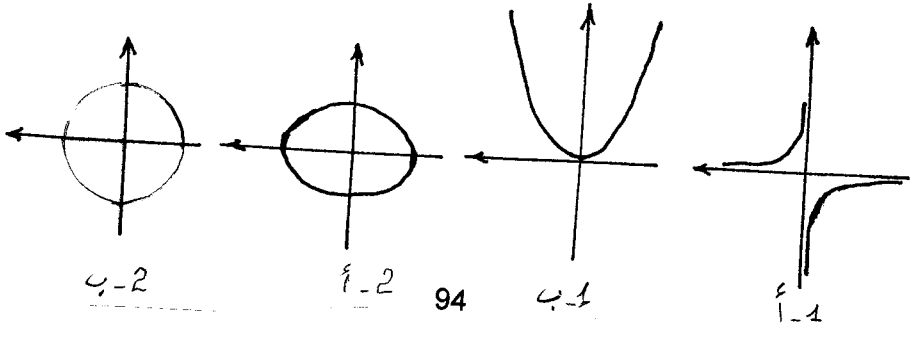

و المسطح يحتوي على عدد لانهاية له من الخطوط المستقيمة منها خط واحد مستقيم الناتج عن تقاطع المسطح المذكور مع مساحة اللانهاية و الذي يسمى مستقيم اللانهاية فهذا المستقيم الأخير يتقاطع مع الخطوط من الدرجة الثانية حسب نقطتيْن فقط و بمقتضى حالة هاتين النقطتين في اللانهاية تتغيّر حالة الخطوط بصفة جذرية فإذا كانت هاتان النقطتان :

1- **حقيقيتين** و : -أ- **متميّزتين** : فالخط هو قطع زائد

-ب- **منصهرتين** : فالخط هو قطع مكافئ

2 - **خياليتين** و : -أ- **متميّزتين** : فالخط هو قطع ناقص

-ب- **نقط دائرية** (+ي ، -ي) : فالخط دائرة

و يتبين من ذلك أن نوع خط التقاطع و جوهره و ذاته في المحيط العادي مبيّن بما يقع له في الميدان اللانهائي والعكس طبعا صحيح وهاته الخاصية التي نفسرها بالمنطق المجرد في ميدان الرياضيات هي في

الحقيقة خاصية كل الوجود فكل شي ء حي أو جماد في ميدان الوجود له في ميدان اللانهائي كل ما يختص به لسيرته في الوجود...والعكس صحيح...

فإذا "الدنيا" هي "هنا" و "الآخرة" هي "اللا نهاية" فنكتشف ان القاعدة المذكورة أعلاه في الحساب تتناسق مع التي ينص عنها الإسلام :"اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا و اعمل لآخرتك كأنك تموت غدا"اي المصير في الآخرة مرتبط بما يقع في الدنيا والعكس صحيح.

فلذلك نبحث عن السبيل إلى الخروج منطقيا و بصفة متواصلة من ميدان المحيط الى الميدان اللانهائي لنرى هل اللانهاية هي جزء من المحيط و هل هو فضاء مماثل له و سنحاول شرحه بمثال بسيط. فلنفترض دائرة كما يشخصها المثال البياني الآتي :

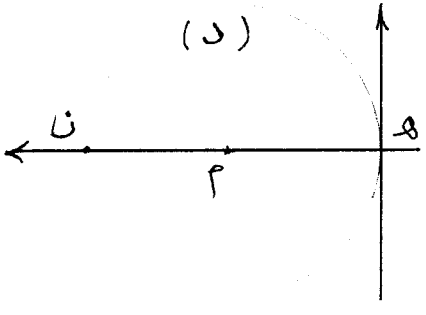

ولنبقي النقطة "هـ" ثابتة ثم نمدّ النقطة "ن" الى الميدان اللانهائي حتى نصل الى تقاطع الدائرة مع المستقيم اللانهائي فمهما مدّدنا الدائرة بتطويل قطرها لا نستطيع الوصول الى الميدان اللانهائي إذ لا يمكن تقاطع الدائرة مع المستقيم اللانهائي ذلك أن الدائرة من الدرجة الثانية و تقاطعها مع المستقيم اللانهائي هما النقطتان الدائرتان الخياليتان : +ي،-ي فقط . فكيف تتقاطع مرة أخرى حسب نقطتين حقيقيتين أخرتين فهذا مستحيل ويتضح لنا هكذا أن تنقلنا المتواصل من الميدان المحيط الى ميدان اللانهائي مستحيل وغير ممكن أي أن الفضاء اللانهائي من نوع آخر أو مفصول بالعدم بينه و بين المحيط . هذا هو بالضبط ما نلاحظه بين طبقتين من السبع طبقات المحاطة بالذرة كما ذكرناه فلا نستطيع أن نتنقل من طبقة الى أخرى الا بقفزة و ليس بصفة متواصلة ...

وللإيضاح فلنقلب المشكلة لِنحاول حلها بوسيلة أخرى : لنفترض اننا اخترنا نقطتين حقيقيتين على مستقيم اللانهاية وأردنا أن نرسم دائرة تمرّ من هاتين النقطتين و النقطة "هـ" فهو مستحيل أيضا لأن كل الدائرات تمر من النقطتين الدائرتين الخياليتين . فيكون خروجنا المتواصل من المحيط الى اللانهاية قطعا مستحيلا و هذا أفق جديد الذي هو أفق اللانهاية.

و المعلوم أن المسلم يؤمن بوجوده بين الدنيا و الآخرة لأنه لا يستطيع أن يتحوّل بصفة متواصلة بينهما رغم أنه يؤمن بوجود الآخرة وهو في الدنيا....

و هكذا نكون قد بينا أنه في الرياضيات التي لا يُستعمل فيها إلاّ المنطق المجرد يستحيل الخروج المتواصل من المحيط سواء للدخول في الصفر و الإنعدام أو للدخول في اللانهاية و الفناء . تلك هي

بالضبط آفاق الوجود مثل ما ظهرت لنا بين الثقب الأسود و الإنفجارة الكبرى وهي في الحقيقة ناتجة عن كيفيّة إدراك الإنسان شاملة حتى حواسه و عواطفه بينما الإسلام يعلّمنا أنّه بفضل الإيمان يتحتّم الإتّصال بين الدنيا و الآخرة... **فالأفق هو حدود الغيب لا يفتحها إلاّ الإيمان...**

# 7- آفاق الوجود

وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ (49-51)

1 - الإسلام هو الدين الخالد

2 - مناقضة موجة أم قسيمة

3 - مناقضة الفعل النفقي

4 - مناقضة لانجوفان

5 _ التنقّل الآني

## 1- الإسلام هو الدين الخالد :

أصبح الآن لدينا قاعدة تفكير كي نتدارك ما وقع عبر التاريخ من أخطاء و تعديلها بنزاهة و شجاعة و إن كانت مؤلمة فالمعلوم أنه منذ فجر الحضارات اعتبر الإنسان أن الوجود يتركب من أربعة عناصر أساسية التي هي : التراب و الماء والهواء والنار. ثم طوّرها الى : صلب و مائع و غاز و بَلاَسْمَا من ناحية و طول و كتلة و زمن و شعاع من ناحية أخرى في فضاء :س، ش، ي، ز . و هكذا تجردت العناصر الأساسية الى أن أصبحت تفاعلات في مجالات أربعة: الجاذبي و الكهرطيسي و النووي و الضعيف حصلت فيها اربعة ثوابت كونية :

**k , h, c, G**

و المعلوم أنّ عناصر المعلومات الوراثية المعلّقة في لولب نواة الخلية الحية في جسم المخلوقات هي أيضا أربع قواعد أمينية : أدنين و سيتوزين وڤوانين و تيمين .

وأما عناصر المادة الأساسية التي أصبحت القسيمات تعرّف بكيفية لفّها فإما فَرْمِيُون و لفّه يساوي نصف h و إما بُوزُون ولفّه يساوي h حيث أن عناصر المادة أصبحت مرتبطة بأشكال هندسية مثل ما وقع للهبآت التيّ هي بلّورات في سبعة أشكال هندسية (Système de Bravais) و القسيمات المادية أصبحت مرتبطة بالخواص الهندسية الأربعة للّفّ وهي : الأعلى و الأسفل و اليمين و الشمال أي الإتجاه العمودي و الإتجاه الدائري :

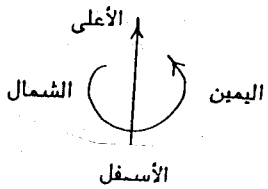

وهو تصوّرنا للمادة

و أما تطوّرها الذي يرتبط بالأربع الثوابت الكونية المذكورة فهو يقع بمقتضى أربع عناصر التطور الأساسية : الآن و هنا و دائما و في كل مكان.

و قد شرحنا أن العلم يقتضي : إقامة البرهان (الآن) و التجربة (هنا) لاكتشاف الثوابت (دائما و في كل مكان) ، علما بأن القوانين و القواعد هي ثوابت مشروطة.

و قد ذكرنا أن مبدأ التفكير في الغرب هو : أفكّر (الآن) و لذا أنا موجود (هنا) وأما في الشرق الأقصى : أنا موجود(هنا) ولذا أنا أفكّر (الآن) هما مبدآن يشتركان في كونهما لا يعتبران آفاق (دائما) و (في كل مكان).

و أما الإسلام فهو يوصي : " اعمل لدنياك(هنا) كأنك تعيش أبدا (دائما) و اعمل لآخرتك(في كل مكان)

**كأنك تموت غدا(الآن)".و قد قال الله تعالى :**

وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

فعناصر تطوّر الوجود في الإسلام أربع متناسقة مع عناصر تطور الوجود في العلم و متلائم مع مبدإ العلم.

و لكّن مبدأ الغرب أعرج و كذلك مبدأ الشرق الأقصى مما يجعل العلم ينقلب على هاته الأقوام التي تعجز عن الوصول الى الحلول السليمة لمشاكلهم في كل المجالات : العلمية و الإقتصادية و المالية و الإجتماعية و السياسية و القضائية وغيرها... فتكثر عندهم المناقضات و لا يستقيم عندهم حال إلا إذا تركوا مبدأهم الأعرج و اتخذوا المبدأ الإسلامي الصحيح و قد قال الله تعالى :

الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ
هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ
وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾
وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ
مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾

والمتّقي هو الذي يريد أن يحتميَ من الخطإ و شرّه...

و المعلوم أن الإسلام واجه بنجاح عددا من الحضارات المخطئة استعملت ضده قوى مختلفة بدون جدوى . و قد قال الله تعالى:

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ
وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾
يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾
(8/7-61)

1- في زمن النزول انتصرت بلاغة القرآن على فصاحة العرب الوثنية

2 - و في زمن الفتح الأول انتصر علم التوحيد و علم الكلام على فلسفة اليونان المشركة

3 - و في زمن الصليبية انتصرت قوى الإسلام المادية و المعنوية بفضل اكتشاف المدفع و البارود و كذلك القلم المتنقل و تطور الورق • ....

4 - و في زمن الإستعمار انتصر الإسلام على الإحتلال الترابي

5 - واليوم ينتصرالإسلام بالعلم و الإيمان على الفكر الملحد و الأعرج و يبقى الإسلام الدين الخالد صالحا لكل مكان و زمان ...

ولقد شرحنا في الفصل الخامس أن الله خلق من كل شي ء زوجين بما في ذلك الإدراك و مركزه

---

• وقعت تلك الإكتشافات في المهدية بتونس.انظر كتاب المؤلف :"المهدية الفاضلة : مهد حضارة العلم و التقنية"

الذي هو المخ كما سبق أن فسرناه في الفصل الثالث و قال الله تعالى : "وَ مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ".

"شَيْ ء" أو ما عبّرنا عنه سابقا بكلمة "نظام" و "زَوْجَيْنِ" أي من صنف واحد عنصريْن متباينيْن و لكن متكامليْن نستطيع مثلا أن نشخّصهما بالرّمزيْن : (+ ) و ( - ) في المثال البياني الآتي :

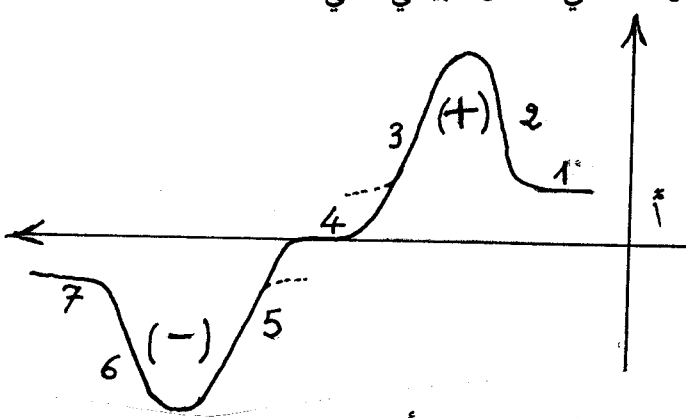


فيظهر لنا جليا أن النظام المتكون من هذيْن العنصرين يمكن أن يكون في سبع حالات مختلفة تماما الواحدة بالنسبة للأخرى نرقّمها من 1 الى 7 •

و فعلا فإن في :

أ- نظام الكون :

السماوات سبع •

ب- نظام الأرض :

كذلك في بلّوْراتها (نظام برافي ذو السبع بلّوْرات و علم الرياضيات يقيم الدليل القاطع على أنه لا ثامن لها (Système de Bravais و كذلك في كل ذرة من ذرات الأرض(الطبقات المسماة : [K L M N O P Q] )....

فإذا اعتبرنا نظاما يتكوّن من ذرة واحدة فهي بدورها متكوّنة من نواة مشحونة موجبة و الكترونات دائرية مشحونة سالبة موزّعة الى سبع طبقات مختلفة التي ذكرناها و عند تطور الذرة من حالة الى أخرى "تقفز" الإلكترونات من طبقة الى أخرى قفزا كاملا دون تغيير متواصل و يسمى هذا التغيير المتقطع "القفز الكمّي" تصوّره معادلة هايزنبارڤ المذكورة آنفا وهي كما قلنا تحدد آفاقا لإدراكنا لا نستطيع تجاوزها. و لا نعرف شيئا عن كيفية التغيير في الحالة خلال القفزة.

---

• انظر كتاب "لله العلم" للمؤلف صفحة 113

ذلك أن ضَبْطنا الدقيق لموقع القسيمات الذرية و حالتها الطاقية كسرعتها مثلا تتجاوز مجال إدراكنا إلى حد أننا لا نعلم بالضبط في وقت ما كما تفسره تجربة يونغ Youngهل هاته القسيمة هي ذرة مادية أم موجة انتشارية أي هل هي "دائما و هنا " أم هي "الآن و في كل مكان"....

ثم إن هاته القسيمة التي لا مكان لها مضبوط ولا زمان و لا طاقة لها محددة هل تفاعلها مع المحيط هو نفس التفاعل المعروف في العلم فسنكتشف أن تجربة أخرى المعروفة بتجربة الفعل النفقي **Effet Tunnel** تبيّن أنها لا تخضع لقوانين التفاعلات المعهودة و انها تجتاز حواجز أعلى من طاقتها حيث أن خروجها من النواة يصبح ممكنا و هذا يحدد أفقا مجهريا آخر لإدراكنا .

و كنا قد فسرنا أن في المجال الكوني إدراكنا محدود أيضا فالمكان والزمان والطاقة ليست عوامل ثابتة بل كلها تتحول بعضها الى بعض بصفة عامة في

كل المجالات الكونية والمجهرية وينتج عن ذلك انه صحيح أيضا في مجال المحيط فيكون ما حدث لكل الأنبياء والرسل و المُكَرَمين طبيعيا فالتنقل الآني هو نتيجة ذلك التحول و جعل النار بردا كذلك....

## 2 - مناقضة موجة أم قسيمة :

اننا نعلم أنه منذ اكتشاف الضوء من طرف حسن بن الهيثم و قوانينه في الإنعكاس و الإنكسار في القرن العاشر المسيحي في جامعة الأزهر بالقاهرة ونشره في كتابه "علم المناظير" أصبح الإنسان يتصور الضوء كما وصفه ابن الهيثم على شكل كويرات تصطدم بالأشياء و تنعكس عليها لتسقط في عين المبصر فيرى الأشياء بفضلها و امتد هذا المفهوم الى غاية ديكارت الفرنسي Descartes الذي أعاد كتابته باللاتينية في نشريته : "دراسة العالم أو الضوء" في سنة 1633 Traité du Monde ou de la lumière

وكذلك الى نيوتن الإنڤليزي Newton الذي نشره سنة 1703 في كتابه "علم البصر" رغم أن زميله الهولندي هويڤانس Huygens نشر في سنة 1691 في كتابه "معجم الضوء" أنه خلافا لما سبق فإن الضوء يتركب من موجات كهرطيسية أيّد وجودها الإنڤليزي يونڤ Young في سنة 1800 في تجربة سنتعرّض لشرحها ثم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بعدما نشر الألماني ماكسوال Maxwell معادلاته الأربعة للحقل الكهرطيسي تأكد آينشتاين سنة 1909 بأن الحالتين للضوء: القُسيْميّة و المَوْجيّة تتكامل و لا تتناقض...

و هذا ما أدى بعدذلك إلى تدعيم نظرية الكم التي أُقيمت على مظهرين : القُسيْمي و المَوْجي لكل الكائنات المجهريّة و انه لا يكفي أننا نجهل في قُسَيْمة مكانها و زمانها و طاقتها بل أيضا شكلها و جوهرها الوجودي و هذا ما سنفسره بالتجربة المعروفة بتجربة يونڤ الآتية :

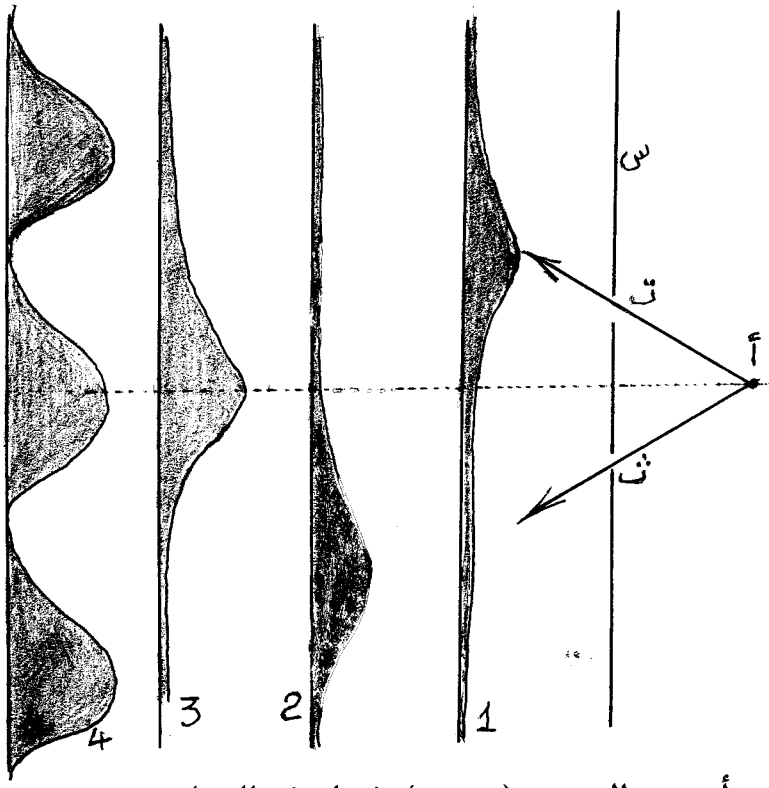


أ : منبع الضوء و ( ت،ث ) ثقبتان في الستار س

1- توزيع الضوء عندما نفتح ت و نغلق ث

2 - " " " " ث " ت

3- عندما نفتح ت و ث معًا فهذا هو توزيع الضوء المتوقّع

4 - " " " " " فإنه يحصل هذا التوزيع

فتشوّش علماء العصر بهاته النتيجة الغريبة و فتّشوا عن إمكانية تعميمها فعوّضوا الضوء الذي يعتبره البعض قسيمات و البعض الآخر موجات بالإكترونات المعروفة التي هي بدون شك قسيمات فوجدوا باستغراب كبير نفس النتيجة التي وجدوها بالضوء اي أن الإكترون المعروف عادة بأنه قسيمة مادية ينبغي أن نعتبره أيضا أمواجا انتشارية و انقلب المظهر المادي لبعض الأشياء و الموجي للبعض الآخر الى مظهر واحد أمواج-قسيمات وإن الظروف فحسب تُظهر تارة الأمواج و تارة أخرى القسيمات هكذا فالقسيمات لها أمواج و الأمواج لها قسيمات و هذا يذكرنا في أنّ h و c مع بعضهما و كذلك الصفر و اللانهاية...

فكم ابتعدنا عن التأكيدات الثابتة لنتائج العلم ؟ و دخلنا في القرن العشرين بتصوّر جديد للوجود فهو الشي ء وضدّه في نفس النظام ...

و توجد نتيجة أخرى مهمة جدا وهي ان العلم الى الآن كان يجزم قدرته على معرفة مستقبل النظام إذا حصل ضبط قيمة عوامل حالته الأوّلية أي ان العلم كان حتميا Déterministe و اما الآن بهاته التجربة القاطعة أصبح العلم غير قادر على تعيين المستقبل.

هذا من ناحية و من ناحية أخرى فالمظهرَان الموجي والقسيْمي ليسا مظهرين متكامليْن بالمعنى العادي الذي كنا نتصوّره أي انهما مثل صورتيْن متكاملتيْن من شي ء واحد و إنْ اختلفتا في الشكل فهما يصوّران نفسَ الشي ء . و لكن هنا المظهران المختلفان لا يبرزان من نفس المنبع فأحدهما : الآن و في كل مكان و الآخر : دائما و في مكان ما معيّن. و هذه هي البوادر الأولى لنظرية الكمّ التي ظهرت مباشرة بعد ذلك و التي تشترط هذا الإعداد الفكري الذي يحدّ تفكير الإنسان و يضع آفاقا لإدراكه.

## 3 - مناقضة الفعل النفقي :

أصبح اعتبارنا للأشياء ذا وجهين : القسيْمي و الموجي . و موجي يعني : الآن و في كل مكان و قسيْمي يعني دائما و في مكان معيّن. و يتبيّن ذلك في مناسبات عديدة نذكر منها الفعل النفقي.

فلنعتبر قسيْمة في طاقة "ط" تسير نحو حاجز "ط$_0$" كما يظهر في المثال البياني الآتي :

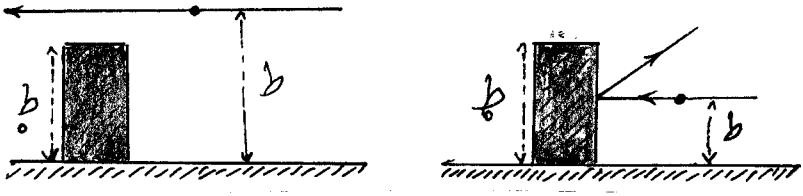


توجد حالتان :

- اما "ط" $>$ "ط$_0$" و القسيْمة تنعكس على الحاجز و ترجع الى فضاء منبعها

- و اما "ط" $<$ "ط$_0$" و القسيمة تجتاز الحاجز و لا ترجع الى فضاء منبعها أبدا .

و لكن في تصوّرنا الجديد للأشياء فإنه في كل الحالات يمكن للقسيمة أن تجتاز الحاجزحتى و إن كانت : "ط" < "ط"$_0$ وكذلك يمكن لها أن تنعكس عليه وإن كانت "ط" > "ط"$_0$.

و أحسن مثال هو النشاط الإشعاعي الذّري الذي يكون على ثلاثة أشكال :

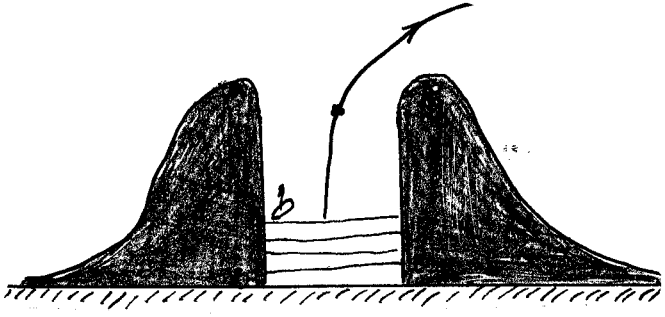

- نواة ذرة الهيليوم وهو شعاع $\alpha$
- الكترونات وهو شعاع $\beta$
- ضوء كهرطيسي ذي موجة قصيرة جدا وهو شعاع $\gamma$

إن معدل عمق بئر النواة 200 ماف •• و اما معدل طاقة هاته القسيمات الثلاثة لا يتجاوز بعض المافات

••الماف مليون الكترونفولت و الإلكترونفوات هي وحدة الطاقة تتمثل في سقوط الإلكترون في فولت كهربائي واحد.

فقط و رغم ذلك فإن القسيمات الثلاثة تجتاز فعلا حاجز بئر النواة و المعلوم أن حجم الإلكترون 2000 مرة حجم النواة فخروج الإكترون من النواة عبارة عن فِيل خرج من علبة كبريت.

فنكتشف أنه لا شي ء يبرّر خروج القسيمات من النواة لا طاقتها و لا حجمها ... و رغم ذلك فالنشاط الإشعاعي الذري يقع بصفة طبيعية و هذا ما يشخّص حدود آفاق إدراك الإنسان.

ولكنّ هاته الحدود ليست مجهرية فقط بل هي كونية أيضا كما سيقع شرحه في مناقضة زمان مسافر لانجوفان.

## 4 - مناقضة مسافر لانجوفان:

بعد ما نشر آينشتاين في سنة 1905 نظريته النسبية المقلصة تصوّر العالم الفرنسي لانجوفان

مسافرا في الفضاء يخرج من الأرض بسرعة كبيرة تبلغ 99٪ من سرعة الضوء ليصل الى كوكب يبعد سبع سنوات ضوئية عن الأرض فإذا رجع الى الأرض بعد قضاء مدة سفره ذهابا و إيابا يجد ان عمره أصغر من عمر من مكث في الأرض بإثنى عشرة سنة و هذا ليس تخمينا حسابيا بل واقع نلاحظه يوميا في المخابر النووية فهناك مثلا قسيمات لا تعيش إلا جزءا من مائة مليون من الثانية بالنسبة لنا لكنها عاشت في الحقيقة الدهر كله بالنسبة لمن هو معها في مسيرتها. وقد قال الله تعالى :

وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾(22-47)

و هذا يبيّن أن العوامل التي كنا نظن أنها منفصلة بعضها عن بعض و ثابتة : المكان و الزمان و الطاقة هي تتحوّل في الحقيقة بعضها الى بعض علما بأن المادة ليست إلا طاقة مركزة كما تدلّ عليها العمليات النووية التالية : تحويل المادة شعاعا و تمدية الطاقة و اصطدام النواة في المسرّعات..... فنلاحظ أنه في المثال المذكور كل من بقي في الأرض احتفظ بمكانه و زمانه و

طاقته كما هي واما الذي سافر بتلك السرعة الشديدة حوّل في الحقيقة شيـئًا من زمانه مكانا و طاقة فتقلّص الزمان و تمدّد المكان و كذلك الطاقة. فهذا هو أفق إدراك الإنسان يتجلى في أحداث تقع فعلا.

و زيادة على المناقضات المذكورة كأمثلة :

-ازدواجية الموجة و القُسَيْمة

- الفعل النفقي

- مسافر لانجوفان

فاننا نجد جلّ العلم إن لم نقل كله على هذا النسق و نذكر مثلا المناقضات المتواترة الآتية :

-السماء الليلية أو مناقضة أولبارس

- قط شرودنڤار

- مناقضة E P R : (Einstein-Podolsky-Rosen)

- التكافؤ : Parité

- سهم الزمان.....

- .....

## 5 - التنقل الآني :

ان تصوّرنا الجديد للوجود و ملاحظتنا ما يجري حولنا على الصعيدَيْ المجهري و الكوْني يجعلانا نفكّر في نتيجة ذلك وهو التنقل الآني الذي يعتبره الإنسان اليوم أهم شي ء إن أمكن له أن يقدر عليه .

فالتنقل الآني حسب ما نفهم اليوم ليس ممكنا فقط بل وقع في التاريخ المرار العديدة.

و لهذا توجد اليوم بحوث حثيثة و سرية للغاية عن التنقل الآني و المعلوم انه ممكن حسب جسور و أنفاق منتصبة في الوجود و بكيفية طبيعية جدا ليست هي موضوع بحثنا الآن.

و مثل هاته الأحداث وقعت لجل الأنبياء و الرسل و المكرّمين من الله سبحانه و تعالى نذكر منها :

- هبوط آدم الى الأرض
- تنزيل القرآن على أُرض

- الإسراء و المعراج
- نقل عرش ملكة سبإ
- صعود سيدنا عيسى الى السماء.....

# 8 - الطريق

وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ
ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾
ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾

(10-53)

1 - الخلق لله وحده

2 - انقلاب العلم على الكفار

3 - الطاقة و الإعلام

4 - الثابتة k

5 - الإنسان

6 - كلام الله في كل الوجود

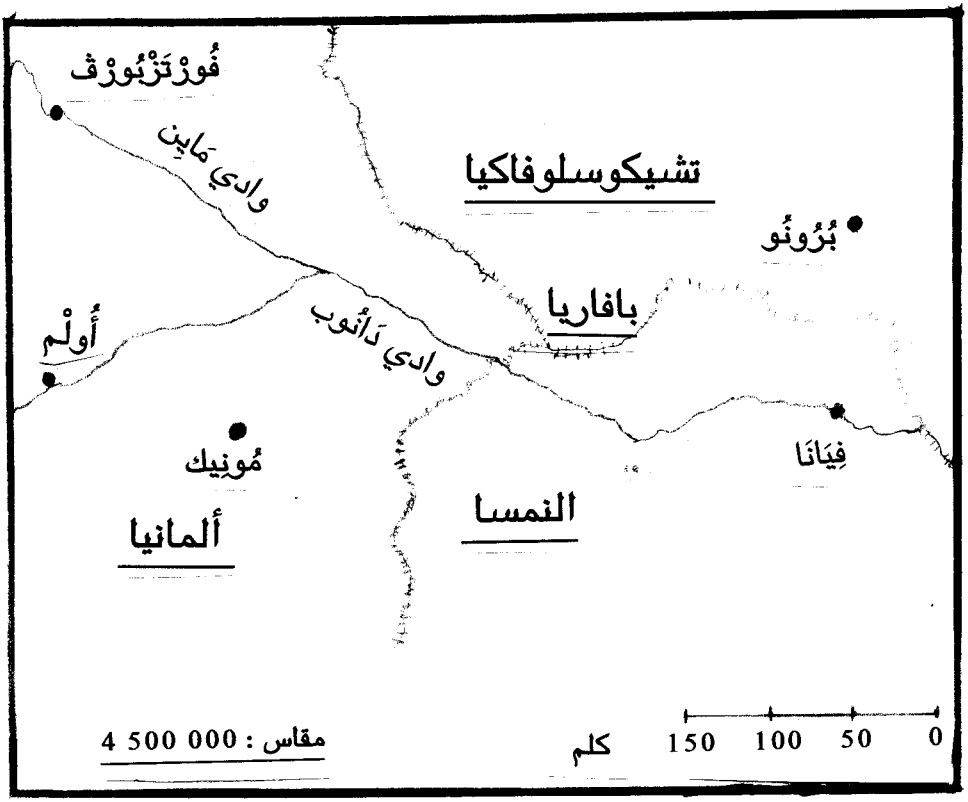
فُورْتَزْبُورْغ
وادي مَاين
تشيكوسلوفاكيا
بُرُونُو
بافاريا
أُولْم
وادي دَانُوب
فِيَانَا
مُونِيك
ألمانيا
النمسا
مقاس : 4 500 000
كلم 150 100 50 0

بافاريا

يبتهج المرء من حكمة خلق الكون و تناسقه و توازنه و قد قال الله تعالى : ﴿١٩﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾

و يقول آينشتاين : "إن المبدأ الأساسي للعلم الحديث هو : لا يوجد في الكون لا خلود و لا إطلاق و لكن رغم أن هذا المبدأ سلبي فإن الإنسان شيّد عليه حضارة فائقة."

و يقول أيضا : "و الذي يبقى في الكون غير مفهوم هو أن الكون مفهوم." أي انه يؤمن بما لا يستطيع

الإنسان إدراكه أبدا و المعلوم أن الإيمان بالغيب يعني الإيمان بما يغيب عنه إدراكه يمثل شرطا أساسيا للمؤمن :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ
هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾
وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ
مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾

و هذا يجرّنا إلى أن نتطرّق إلى النظر في مبادئ يهملها المؤمن لبساطتها و الحال أنها هامّة جدا لتسوية الطريق الصحيحة نحو استيعاب العلم ...

## 1 - الخلق لله وحده :

أ- ماديا : إذا اعتبرنا مثلا جسم إنسان وزنه 100 كيلو فهو يتركب من 75 كيلو من الماء تقريبا و بعض الكيلو من الكلسيوم و بعض من الحديد و كذلك

من الفحم و الفسفور و مواد أخرى ...

و المعلوم أن هاته المواد وإن كانت من الأرض و من مكوّنات النظام الشمسي فهي في الحقيقة تكوّنتْ في نجوم أخرى قديمة جدا كانت موجودة قبل النظام الشمسي واضمحلّت و أبقت بقاياها في الفضاء الكوني فيكون عمرها ما بين 5 ، 4 مليار سنة و 15 مليار سنة وتعتبر كل نجمة فرنا تتكون فيه كل العناصر الطبيعية بشكل معيّن حسب حرارتها و بمقتضى ما يقع فيها من تفاعلات نووية ...

فنستطيع أن نستنتج من ذلك أن جسم كل إنسان يتكوّن من مواد نشأت في الكون قديما و ليس من ما يتكوّن اليوم في النجوم الحالية بما فيها نجمتنا التي هي الشمس أي أن جسم الإنسان قديم كقدم الكون و كأنه نموذج منه ...

هكذا لم يَخْلَقْ الإنسان شيـئًا من مكوّنات جسمه المادّية وهو قد استوعبها من الخارج و حوّل

بعضها إلى مركبات أخرى سنرى بأي كيفية. فهو يحوّل ما استوْعبه و لا يخلق شيئًا ماديا جديدا في جسمه.

ب - معنويا : و كذلك فإنه لا يستطيع أن يخلق بعقله شيـئًـا بل يستوعب الأفكار من الخارج و يحوّل بعضها إلى أفكار مركبة أخرى .

فهو يستوعب الأفكار مثلا من والديه و أيضا من معلّميه ... و كذك والداه و معلّموه يستوعبون الأفكار من والديهم و معلميهم الخ... إلى أن يصلوا إلى الأفكار المنزّلة في كلامْ الله و كتبه و الأفكار التي أوحاها في كل الوجود...

و في هذا الموضوع فإننا أقمنا الدليل القاطع في كتاب "لله العلم" أن الحقائق العلمية التي يدّعي الإنسان بخلقها(؟) موجودة برمّتها في القرآن الكريم الذي يظهر إذًا أنه مستوحى من روح العلم و جوهره ...و قد استعرضنا جلّ الآيات الكونيّة لشرح ذلك....

و قد بيّنّا أن العلم الحديث قائم على الأربع الثوابت الكونيّة و مكتشفوها هم :

1860 : k : بولتزمان Boltzmann المولود في فيانا Vienna(1844 - 1906 )

1921 : c , G : آينشتاين Einstein المولود في أولم Ulm (1879 - 1955 )

1932 : h : هي معروفة بثابتة بلانك Planck و لكنه لم يؤمن بوجودها إلا في آخر عمره أما الذي مسكها وهي تطير هو هايزنبارڤ Heisenberg المولود في فورسبورڤ (1901- 1976)

1931 : قاعدة ڤودل : التي شكّلت ثورة فكرية إلى اليوم كما ذكرنا و ڤودل Gödel مولود في برون Brünn (1906- 1978)

و الخريطة تبيّن أنّ الأربعة مدن المذكورة و التي هي مسقط رأس كبار العلماء الذين شيّدوا العلم الحديث : فيانا و أولم و فوزسبورڤ و برون كلها في

الأمبراطورية الأسترو- مجرية و محورها مونيك Munich و هي اليوم عاصمة البافاريا فماذا كان موجودا في مونيك علما بأن كل هؤلاء العلماء يهود ؟

و المعلوم أيضا أن أم آينشتاين أرادت أن يكون ابنها أَلْبِيرْ حبرًا فأدخلته في الكنيسة عند أحبار مونيك منذ الخامسة من عمره إلى أن بلغ الأربع عشرة سنة ...

و كان موجودا عند أحبار مونيك الصحف الأولى أي صحف ابراهيم و موسى نُقِلَتْ إلى مكان مجهول قبل نشوب الحربْ العالمية الثانية وتحتوي هاته الصحف على كلام الله مثل كلامه في القرآن الكريم فمثلا ما من أحد قرأ او سمع إحدى هاته الآيات :

« وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ » 47/22

« ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ » 5/32

« تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ » 4/70

إلا و رسخ في ذهنه أن الزمن ليس عاملا جامدا و ثابتا بل يتغيّر و يتمغّط و مثل هاته الآيات لا بد من أنها كانت

مذكورة في الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى فالمتأكد أن آينشتاين كان قد قرأها أو قد سمع قراءتها من طرف أحبار مونيك فسهُل له من بعد ذلك أن "يتجاسر فيغيّر الزمان في معادلات نُيُوتُنْ العالم العظيم و يبدلّه بزمان يتمغط" كما يذكره جل العلماء و قد حيّرهم إلى اليوم هذا التّجاسرالشجاع. و يقول بعضهم ان علم آينشتاين غير بشري ... كذلك وقع لڤودل الذي ثار عليه العلماء ثم ذعنوا الى قاعدته وهي التي يدعو اليها كلام الله كما بيّناه....

و تجاسر أيضا آينشتاين أن يحوّل قواعد ماكسويل لا بمعادلات "ڤاليلي" كما يفعلون قبله بل بمعادلات "لورانتز" لتبقى القواعد قارة حسب قوله تعالى :

فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ (35-43)

فلا بد من أن يكون آينشتاين قد سمع مثل هاته الآيات في صحف ابراهيم وموسى يقرأها أحبار مونيك ....

و كل هؤلاء العلماء اليهود نهلوا مباشرة الأفكار العلمية من الكتب المنزّلة و طبقوها و أسسوا العلم

الحديث و إذا ضاعت عن الإنسانية صحف ابراهيم و موسى فإن القرآن العظيم بين أيديها و لا بد من أن أذكر بأن المسلمين لم يكتشفوا الحقائق العلمية بالغزارة المعروفة إلا بفضل القرآن المستوحى من روح العلم و جوهره و نذكر كمثال اكتشاف الضوء و عملية البصر من طرف حسن بن الهيثم الأستاذ في جامعة الأزهر مصدره القرآن الذي ميّز بين ضوء الشمس و نور القمر فالأول منبثق و الثاني منعكس... كما بيّنّاه.

واليوم يطرح العلم على الإنسان مشاكل عديدة توجد حلولها واضحة في القرآن الكريم كالبحث عن حياة خارج الأرض و التنقل الآني ....

## 2- انقلاب العلم على الكفار :

سيطر الإسلام بمفرده على العِلم في العالم كلّه مدّة تتراوح بين 5 و 8 قرونا.

وعندما انتقل العلم إلى البلاد غير الإسلامية أصبح

مقاما على مبادئ عرجاء و سلبية لأن إلاه المسيحيين ثلوث و إلاه اليهود مفضل و عنصري و إلاه الشرق الأقصى وثني .

و أما : " Cogito, ergo sum " أي " إني أفكّر إذًا أنا موجود" فهو يعبّر على أن الإنسان هو المقدّر لكل الوجود وهذا إشراك لأن المخلوق لا يمكن له أن يكون خالقا.

( الآن و هنا ) بدون ( دائما و في كل مكان )

وهذا الذي جعلهم يتصارعون وهو الأمر الذي أفضى بعلمهم الى الإنقلاب عليهم لعدم اكتسابه التوازن المنشود ثم أصابه هو أيضا العقم القاتل....

## فنتجتْ عنه نظريات سلبية :

-في كل العلم : " لا شي ء في الكون لا خالد و لا مطلق "

-في النظرية الحرارية : " لا توجد حركة دوما متواصلة"

-في النظرية النسبية : " الآنية لا توجد في كل مكان "

-في نظرية الكمّات : " ما وقع هنا لم يوجد من قبل و لن يدوم من بعد "

- **Dans toute la Science** : "Rien dans l'Univers n'est ni Eternel ni Absolu"
- **Thermodynamique** : "Il n'y a pas de mouvement perpétuel"
- **Relativité** : "L'instantanéité n'est pas partout"
- **Mécanique Quantique** : "Ce qui se passe ici n'a pas existé auparavant et ne durera pas "

تلك هي المبادئ السلبية و المبنية على النفي و العدم للنظريات العلمية الحديثة و المتقدّمة...

## و ظهرت أفكار قيادية نتيجة تناقضات سابقة :

-1- إن مناقضة اليوناني زينون أنتجت في الرياضيات نظرية المتسلسلات غير المتناهية و المتقاربة

-2- و انجرّ عن مناقضة الإقرشتي الكذاب قاعدة ڤودل التي تهم كل نشاطات الإنسان بما في ذلك الكلام

-3- و انجرّت عن مناقضة ملك ماكسويل النظرية الحرارية و الدّالة "S" التي تعبّر عن القصور الحراري

-4- و انجرّت عن تجربة مايكلسون -مورلي النظرية الكهرطيسية لماكسويل و النظرية النسبية لآينشتاين

-5- و تولّدت عن مناقضة الموجة-القسيْمة نظرية الكمات

1) - Le **Paradoxe de Zénon** a généré la Théorie des **Séries Infinies Convergentes**
2) - Le **Paradoxe du Crétois Menteur** a généré le **Théorème de Gödel** qui intéresse toutes les activités humaines y compris le langage.
3) Le **Paradoxe du Démon de Maxwell** a généré la **Thermodynamique** et la Fonction "S" de l'Entropie
4) - Le **Paradoxe de l'Expérience de Michelson-Morley** a généré la **Théorie Electromagnétique** de Maxwell et la **Théorie de la Relativité** de Einstein
5) Le **Paradoxe Onde-Corpuscule** a généré la **Théorie des Quanta**

## فأقيمت المبادئ العلمية الأساسية :

-1- التناظر عند التحوّل في الفضاء : إن القواعد تبقى ثابتة مهما كان المكان. وهو مبدأ الحفاظ عن الدّفع أو مبدأ المقاومة السلبية الذي يمنع الحركة أن تتغيّر عفويا.

-2- التناظر عند الدوران : وهو مبدأ الحفاظ عن العزم الحركي.

-3- التناظر عند التحويل في الزمن : كلّ لحظة تساوي أخرى وهو مبدأ حفاظ الطاقة.

-4- العالم ثابت في كل انعكاس على مرآة فلا اختيار بين اليمين و الشمال فهو مبدأ حفاظ التكافئ : فكل من التجربة وصورتها الإنعكاسية كلاهما حقيقتان كذلك الكون و صورته.

1) - **Symétrie de Translation de l'Espace** : les lois sont les mêmes quelque soit le lieu. C'est le Principe de Conservation de l'Impulsion ou **Principe d'inertie** qui interdit la modification spontanée du mouvement.
2) -**Symétrie de rotation** ; c'est le **Principe de Conservation du Moment cinétique.**
3) -**Symétrie de translation du Temps** : un instant vaut un autre ; C'est le **Principe de Conservation de l'Energie**.
4) -L'Univers est invariant dans toute **réflexion sur un miroir** : aucune préférence de la droite ou de la gauche **: C'est le Principe de Conservation de la Parité.** L'expérience et son image , le monde et son image sont tous des réalités.

## فانقلب العلم الأعرج على أهله و سرعان ما ظهرت تناقضات جديدة أخرى تعطل النشاط العلمي :

-1- إنّ الحامض الأميني في الخلية لا يدور إلا إلى اليسار

-2- تساوي الطاقة مع المادة و كذلك مع الزمن و مع الفضاء

-3- المادة لا توجد في الكون : عمليات تحويلها التام إلى طاقة و تمديّة الطاقة و التصادم في المسرّعات...

-4- التداخل...

-5- E P R : مجموعة آينشتاين- بودولسكي-روزن ضد مدرسة كوبنهاڤ بقيادة نيلس بور:

أ- إن تنبآت نظريات الكمات صحيحة

ب- لا يوجد في الكون إشارة تتمدد بسرعة أكبر من سرعة الضوء

ج- التفريق : شيآن منفصلان يشكلان عنصرين في الحقيقة الطبيعية

-6- التفاعل بين الملاحظ و الموضوع يغير التقدير حتى أن دسبانيا يعتقد أن التفكير في شي ء يغيّر هذا الشي ء

-7- خرق مبدإ الحفاظ على التكافئ : لِي و يَانْف و

السيدة وُو سنة 1956

-8- لا توجد دالة لقوى المجال النووي سوى نظرية القسيمات المتوسطة ليوكاوى : 1934

De nouveaux Paradoxes :

1) - L' A D N tourne toujours à gauche.
2) - Equivalence de l'Energie et de la Masse ainsi que du Temps, de l'Espace,
3) - Il n'existe pas de matière : Annihilation, Matérialisation, Choc dans les Accélérateurs....
4) Interférence....
5) E P R : Einstein-Podolsky-Rosen contre l'Ecole de Copenhague (Niels Bohr) dont les hypothèses sont :
   a) Les Prédictions de la Mécanique Quantique sont justes
   b) Aucun signal ne peut se propager plus vite que la lumière
   c) Séparabilité : Deux objets séparés sont deux éléments de réalité physique,
6) - Interaction Observateur- Objet : Modification de la Mesure.Selon D'Espagna , le fait de penser à un Objet le fait modifier.
7) - Violation du Principe de la Parité : Lee et Yang ; Mme Wu.(1956)
8) - Il n'y a pas de Fonction de Force du Champ Nucléaire. Seule la Théorie Mésique de Yukawa (1934) .....

إن انقلاب العلم تتبّع طرق الإنشقاق بينهم و أساسا الإنشقاق في العتقد فإن المجموعة E P R يهودية ومدرسة كوبنهاڤ مسيحية و لي و يانڤ و وُو بوذييون وكذلك الصراع بين ڤودل اليهودي و فون نيومان المسيحي....

## ويجزم بعضهم :

" ولكن هاته الحالة تنبّه بأنها بداية أمر عجيب يمكن أن يكون أكثر غرابة من القسيمات الغريبة".

وآخر يقول :" إنك إذا حكيتَ هذا الأمر إلى عود قديم يَابِسٍ سَيُعِيدُ أوْرَاقه و عرُوقه".

"Mais cela sonne comme le début d'une histoire fantastique peut-être encore plus étrange que celle des étranges mésons *étranges*."

"Vous raconteriez cette histoire à un vieux bâton, il reprendrait feuilles et racines."

## 3 - الطاقة و الإعلام :

لقد بيّنّا أن من أهم نتائج العلم الحديث اكتشاف علاقة بين الطاقة و المادة وكذلك بين الزمان والمكان ... ولكن آينشتاين اصطدم بعجزٍ عن التقدم في بحثه في الثابتة G رغم أنه استطاع أن يحوّل الجاذبية إلى

شكل هندسي يفسرها به و عسى أن اكتشاف علاقة بين الطاقة و الإعلام يحلّ مشاكل عديدة اعترضته و سنحاول توضيح ذلك بتدقيق ثابتة k و ضبط الدالّة "S" التي تولّدت عنها.

عندما يعتبر الإنسان نظاما ما كموضوع بحثٍ فهو يحدّده اما من ناحية الطاقة أو من ناحية الإعلام كُلٌّ مستقل عن الآخر و الحال أنّ الإعلام و الطاقة يتعادلان فَلْنعتبرْ النظام البسيط المتركّب من وِعائيْن متلاصقيْن و متّصلين بثقبة يحتويَيْن غازا (1) :

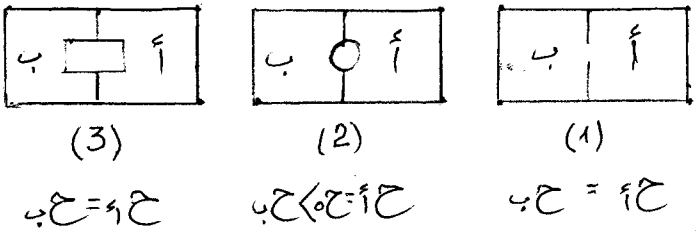


(1) فإن حرارة الوعاء أ : ح أ تساوي حرارة الوعاء ب أي أن : ح أ = ح ب .

(2) و في المثال الثاني نضع في الثقبة ملك ماكسويل يسمونه Démon de Maxwell يفرز بين هبائات الغاز القادمة الى الثّقبة فهو لا يفتح الثقبة إلا لهبائة حرارتها

أكبر من ح٢ > ح١ لتدخل في "أ" و يغلقها إذا كانت حرارتها أقل من ح٢ و بعد صَرْفِ المعلومات م٥ نجد أن ح٢ > ح٢ > ح١

(3) و في المثال الثالث نضع في الثقبة آلة حرارية تولّد الطّاقة ط إلى أن تصبح الحرارة متساوية في الوعائيْن اي اننا نرجع الى الحالة الأولى : ح٢ = ح١.

فنكون قد صرفنا م و تحصّلنا على ط٥ مما يدل على أن : م٥ ≡ ط٥ أي ان المعلومات و الطاقة تتعادلان.

و للمزيد من التوضيح نذكر مثالاً آخر . فلنعتبر نفس الوعائيْن و لكن فيهما غازيْن مختلفيْن ع و غ في (1) و في (2) و نضع ملك ماكسويل الذي يفصل بين الغازيْن فعندما تتقدم هبائة ع الى الثقبة يفتح لها الوعاء الأيسر و إذا كانت غ يفتح الوعاء الأيمن حتى ينفصل الغازان ع و غ بصرف معلومات م٥ .

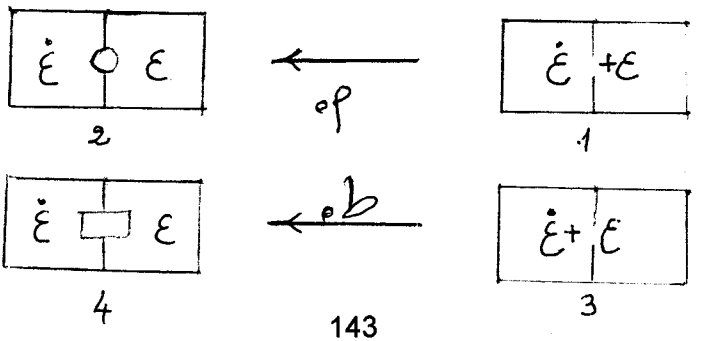

و إذا أعدنا نفس العملية أي اعتبرنا نفس الوعائيْن فيهما الغازان (ع + غ) و بَرّدْناهما بفضل آلة حرارية التي تصرف طاقة $ط_0$ إلى أن يتميّع أحد الغازيْن فينفصل الغاز المائع من الغاز البخاري و هكذا نصل الى نفس النتيجة التي هي فصل الغازيْن أحدهما من الآخر، في المرّة الأولى بصرف $م_0$ و في المرّة الثانية بصرف $ط_0$، فيحقّ لنا أن نقول : $\boxed{م_0 \equiv ط_0}$.

وربما يخال للبعض أنها عملية سطحية و مصطنعة و لكن وجه التعادل بين الإعلام و الطاقة أعمق من ذلك بكثير نستطيع شرحه بأساليب عديدة.

## 3 - الثابتة k :

أ - الطّاقة : إذا اعتبرنا نظاما ما و حَقّنّا فيه طاقة حرارية قيمتها $Q(p,v,T)$ فإنّ هاته الدّالّة $Q(p,v,T)$ ليست قابلة للتفاضل الكامل و الصحيح حتى تدلّنا على كيفية توزيع هاته الحرارة الزائدة و المحقنة بين هبائات النظام و حتى نستطيع أن نكامل $\partial Q$. و إنّ حيلةً

حسابية بسيطة تجعل هاته العملية ممكنة وهي إبدال الدّالة $Q(p,v,T)$ بالدّالة $\frac{Q}{T}$ حيث أن $\partial\left(\frac{Q}{T}\right)$ هي دالّة تفاضلية كاملة و صحيحة أي أنّ $\frac{1}{T}$ هو العامل المكامل للدّالة $Q(p,v,T)$ .

و نكتشف هكذا دالّة جديدة $S=\int d\left(\frac{Q}{T}\right)$ نستطيع إكمالها. و في تغيّر صغير للنّظام حيث أنّ الحرارة لا تتغيّر تصبح هاته الدالة : $S=\int \frac{dQ}{T}$ .

و هاته العملية الرياضية البسيطة لا تبيّن وضيفة العوامل المختلفة و قد رفض جلّ العلماء هذا النوع من التفكير رغم أنه رياضي بحت تنجرّ عنه نتائج علمية صحيحة . واختاروا الطريق الصعبة لتتضح لهم معاني العوامل المستعصيّة .

فإذا افترضنا "ح" حالة طاقيّة ممكنة لهبائات النظام فإنّ احتمال وقوع حالة منها هو $\frac{1}{ح}$ و كلما ازداد عدد الحالات ازدادت الفوضى في النظام و لذلك

اختار بولتزمان بأن يقدّر هاتة الفوضى بالدّالة : $S = k \cdot \text{Log}\, ح$ (1)

و سماها دالّة الفوضى Fonction Entropie و الثابتة :

$k = 1,380.10^{-23}$ جول/كلفين

إذًا الدالة S تقدّر بوحدة الطاقة فهي $(\text{Log}\, ح)$ مرة " k " التي هي ثابتة بولتزمان.

و نستطيع أن نستنتج أيضا أن : $ج = \frac{d(\text{Log}\, ح)}{dE}$

أي : $ج^{-1}$ = طاقة = kT

حيث أنّ : $T.dS = dQ$

أي أنّ : $S = \int \frac{dQ}{T}$ (2)

فالدّالّة S نراها مرة تقدر بها الحالات (1) و مرة أخرى تقدر بها طاقة النظام (2) و هذا هو المظهر الجديد للثابتة k .

و نلاحظ هنا عبقرية بولتزمان في هذا الإختيار إذ أن S هي في نفس الوقت طاقة $(Q)$ من أصلها توزّع بين الهبائات وأيضا قيمة الفوضى في النظام أي إعلام ح : باحتمال الحالات الطاقيّة في النّظام.

ب) الإعلام : فلننظر قليلا في شكل دالّات الإعلام و لِنعتبر خبرا مكتوبا بعشرين إشارة بأصغر الكتابات وهي المتكوّنة من حرفيْن مثلا (نقطة و سطر) أو (أبيض و أسود) أو (مفتوح و مغلوق) الخ... و الإشارتان الإثنتان هما قاعدة **التعداد الثنائي** الذي يُستعمل في الحسوب الإلكتروني.

فإذا كان الخبر مكتوبا بعشرين من هاذيْن الرمزيْن فإن عدد كلمات الخبر يكون : ع = $2^{20}$ شكلا ممكنا و لكن الخبر يحتوي على إ=20 إشارة أو وحدة إعلامية. و قيمتها : $\log_2(ع) = إ$ لأنّ : $ع = 2^{إ}$

حيث أن : $\log_2 ع = \log_2 2^{إ} = إ . \log_2(2)$ أي : $إ = \log_2 ع$

و احتمال حدوث الخبر هو : $د = \frac{1}{ع}$ و $\log_2 ع = -\log_2 د$

و كذلك : $إ = \log_2 ع = \log_e ع . \log_2 e$

فتكون : $إ = د . \log_e \log_2 e$ -

و إذا وضعنا : $K = -\log_2 e$ نجد أن : $\boxed{إ = K . \log(د)}$

فيتبيّن أن الدّالتيْن إ و S متجانستان :

$إ = K.\log(د)$ و $S = k.\log(ح)$

مع د : هو احتمال وقوع الخبر الإعلامي و ح : احتمال وقوع الحالة الطّاقية.

فنستنتج من ذلك أنّ تَعَادُلُ الإعلام و الطاقة أصبح أساسيا في العلم الحديث.

## 4 – الإنسان :

لقد ذكرنا تكوين الإنسان المادي و لكن هاته المادة منظمة تنظيما محكما حسب معلومات مكتوبة في كل خلاية منه بمقتضى سبع مجموعات من السبغيات و الثامنة تميّز الذكر من الأنثى فهى سبعًا من المثاني [١] .

فكل خلية تحتوي على كمية من المعلومات تساوي كمية معلومات 30 000 كتاب من الحجم المتوسط أي $2.10^{6} \times 30\,000 = 6.10^{10}$ من الوحدة الإعلامية ( أُكْتَتْ ) و إذا اعتبرنا أن في الإنسان بعض

---

١ - انظر كتاب "لله العلم" للمؤلف من صفحة 187 إلى 202.

عشرات المليارات من الخلايا فنجد في الإنسان بعض $10^{21}$ وحدة إعلامية دون أن نعتبر الإعلام الموجود في خلايا أعصاب علما بأن ما تحتويه كل الآلات الحاسبة في العالم لا يفوت $10^{15}$ .

و الحامض النّووي الذي يحتوي على كل هاته الكتابة الوراثية يستعمل أربعة رموز التي هي : أدينين و سيتوزين و ڤوانين و تيمين في جملة 10'000 تشكيلة للهبائات الظخمة منها فعدد المعلومات الممكنة هي :

$$4^{10'000} = 10^{6'025}$$

أي عدد يتركّب من 1 و قبله 6'025 صفرًا وهو عدد خيالي لم يعتد يتعامل به البشر فالعدد $10^{21}$ وحدة إعلامية بل $6.10^{21}$في جسم الإنسان ليس إلا شيـئـًا لا يذكر بالنسبة لهذا الرقم الخيالي. وهذا في حدّ ذاته يشكّل أفقا آخر في الخلق... و لهذا قال الله تعالى :

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾(31-27و28)

و هنا لا نتكلّم إلا عن أربعة حروف و 10'000 تشكلة فقط و أما حروف الله فلا عقلنا ولا كامل أجهزاتنا بما في ذلك كل ذرة في الوجود لا تستطيع أن تحصيها... و لا يعلمها إلا هو...

و يتّضح من كل ذلك أن اعتبارنا الإنسان كمادة و طاقة فقط ناقص جدا لأن له وجهة إعلامية لا تقل أهمّية من الوجهة الطّاقيّة البحتة و كلتا الوجهتين تتكاملان و تتعادلان و تتناسقان... و هكذا كل الوجود بما فيه الجماد فهو أيضا يحتوي على كتابة هيكلية لا نعرفها اليوم كما كنا لا نعرف هيكلنا الوراثي قبل النصف الأخير من القرن العشرين و كل الأرض وكذلك السماوات كلها... لها كتابة هيكلية مثل الكتابة الوراثية في خلايا الكائنات الحيوانية و قد ذكر الله ذلك في آيات عديدة :

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴿87﴾ (15-87)

« فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا » 12/41

« تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ »

44/17

## 6 - كلام الله في كل الوجود :

ينبغي علينا إذًا أن نغيّر أسلوبنا في البحث العلمي مستقبلا إذ أنّ ثابتة k تدلّنا على تعادل الطاقة أو المادّة مع المعلومات الموحاة فيها التي هي كلام الله الذي إذا اراد شيـــئًـا فإنما يقول له كن فيكون :

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (3-59)

﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (2-117)

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝
ذُو مِرَّةٍ ۖ فَٱسْتَوَىٰ ۝ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ (53-10)

فإنّ شديد القوى الذي له طاقة جبّارة هو الذي عنده أيضا العِلْم ويعلّم وهو سيدنا جبريل عليه السلام...

و هذا الكلام متناسق مع كلامه الموحى في كتبه المنزّلة الى الإنسان. فالعلم يكون مستقبلاً قراءة الوجود في ما أوحاه الله في المخلوقات كلّها.

و قيل : "كلما اكتشف العلم حقيقة علمية إلا و قال المسلمون إنها مذكورة في القرآن ..." فنجيب : نعم !

إنه صحيح و مفسر تفصيلا في كتاب"لله العلم" لأنه فعلا كلام الله متناسق نماما مع ما قاله الله في القرآن الكريم...

و زيادة على ذلك فإننا أقمنا اليوم الدليل و البرهان على أن القرآن يذكر أيضا حلول مشاكل عديدة يطرحها العلم و ما زال يجهل حلها و من ذلك مثلا :

- هل من حياة في الكون خارج الأرض ...
- الإنفجارة الكبري الأوّلية ...
- التّنقّل الآني مكانا و زمانا ...
- المادّة النّاقضّة ...

.....

و هناك مشاكل لا يعرف الإنسان طرحها كعلاقات الروح بالوجود مثلا ....

فنكتشف إذًا أن الأسلوب الصحيح للبحث العلمي الحديث هو نهل العلم من وحي الله في كلّ الكتب المنزّلة ذلك هو أعظم مصدر للأفكار العلمية وهو الطريق الوحيدة و السريعة للتقدّم العلمي الصحيح و الكامل و بعد ما أُخْفِيَتْ صحف ابراهيم و موسى التي تأسّس منها العلم الحديث كما بيّنّاه لم يبق للمؤمنين في الأرض إلا القرآن الكريم الذي هو المنهل الوحيد لتشييد العلم المستقبلي.

# 9- الخاتمة

﴿٢٥٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ (2-255)

لا يفوتني أن أذكّر بأن من الناس من يظن خطأ أن الإنسان قادر على أن يدرك الوجود كله بفضل عقله و أنه لا شي ء في الكون إلاّ و يستطيع ان يدركه هو بنفسه.

بينما فسّرنا في الصفحات السابقة أن إدراك عقل الإنسان يكاد أن يكون لا شيئا بالنسبة لسعة الوجود و فضلا عن ذلك فان القليل الذي يدركه الإنسان لا يستطيع بمقتضى قاعدة ڤودل ان يُدلِيَ بصحّته فلا مناص له إذًا من أن يلجأ الى الإيمان إذ من لم يعطه الله نورًا فما له من نور.

و لا بد من التأكيد على أن بعضهم يظن أيضا خطأ أن هذا القليل الذي يدركه عقله هي حقيقة الأشياء الوحيدة بعينها ولكن العلم الحديث يدلنا على أن ما أدركه العقل ليست حقيقة الشي ء الفريدة بل هي وجه من أوجه الحقيقة التي يتحوّل اليها الوجود الذي هو بدوره يتغيّر الى ذلك عندما يتصل به الإنسان أي أن حقيقة الشي ء لا يستطيع أن يدركها الإنسان بمقتضى اتصاله بالأشياء بل بإيمانه فقط.

و لقد بيّنّا أنه من ناحية توجد آفاق لا في موضوع بحث الإنسان فقط بل أيضا في مركز إدراكه الذي هو عقله و من ناحية أخرى أن القرآن ليس فقط كتاب علم بل انه هو الحق بعينه إثر آيات الله العديدة في الوجود. وهذه هي نتيجة الشرح السابق و كذلك فهي الحالة التي عاشها العلماء في كل تطوّر مراحل العلم و للمزيد من الإيضاح فَلْنُلخّص سريعا آخر هذه التطوّرات.

فنجد مثلا أن الإنسان شيّد في القرنيْن الثامن عشر و التاسع عشر " العلم الحتمي" La Science Déterministeحسب ما يسمى "العقلانية" Rationalisme و"العلمانية"Scientisme القائم على مبدإ كلوزيوس-كارنو الذي ينص على أنه "لا يتطوّر نظام ما إلا من حالة منظمة إلى حالة أقل تنظيم و أكثر فوضى " وهو يضبط هكذا توجيه الزمن الذي هو التوجيه نحو ازدياد الفوضى Entropie في النظام الى أن يزول و يضمحل.

و هذا مبدأ سلبي و آفاقه ضيقة جدا لعلمٍ بلا إيمان يحجب جل علم الشهادة و كل علم الغيب و يفرض على الإنسان أن يعلم ما هو البقاء و الخلود ومن هو الباقي و الخالد فهو الله تعالى الذي قال : "كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَ يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ" و كذلك "كُلُّ شَيْ ءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ" و هذا مبدأ إيجابي ، إذْ أن الإنسان يعلم أين البقاء و الخلود، يُدلي الى علم بالإيمان

الذي يفتح آفاقا واسعة لعلم الشهادة و كذلك لعلم الغيب .

و العلم بلا إيمان لا يمتاز فقط بضيقه و عقمه بل أيضا بكونه ينقلب على أهله بالويال و في تلك الفترة كان الإنسان يفسد في الأرض و يسفك الدماء فزحف إنسان شمال الأرض الذي هو مهد ما يسمى لائحة حقوق الإنسان على سكان جنوبها الذين لا تُعرف لهم حقوق معتَبَرين كالحيوانات و ذلك في حروب استعمارية شرسة ما زالت تُسمع صداها الى اليوم في التقاء الثلاث القارات القديمة فتُحْتلّ الأرض و يُنتَهك العرض و تُبتزّ الأموال و يُعامَل البشر معاملة الحيوان...

واما في القرن العشرين و قد سقطت فيه العلمانية كما شرحناه أصبح مبدأ آينشتاين هو المبدأ الأساسي للعلم وهو ينص على أنه "لا يوجد في الكون لا خلود و لا إطلاق " و يعلّق آينشتاين على هذا المبدإ

فيقول انه رغم ان هذا المبدأ سلبي فإن العلم شيّد في القرن العشرين حضارة مجيدة فكأن الإنسان أصبح فيها سيد المخلوقات و الحال ان هذا العلم بلا إيمان.

والمعلوم أن المبدأ الإيجابي هو "وَ لِلَّهِ غَيْبُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ إِلَيْهِ يَرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ" هذا مبدأ علم بالإيمان لأن الإنسان هنا يعلم من الخالد و المطلق فهو الله الذي هو المرجع لكل الأمور فبالإيمان تنفتح الآفاق المغلقة ...

و اما علم بلا إيمان فهو قد انقلب على الإنسان أيضا في القرن العشرين و جرّه الى ثلاث حروب عالمية تعتبر فضيحة للإنسانية فصنع إثرها جميع متفجرات الدمار الشامل و له منها اليوم في خزائنه ما يمحق الأرض محقًا عدة مرات و قد دمّر الإنسان محيطه وأفسد مجتمعه حتى وصل الى ذاته فظهرت

الأمراض الفتاكة الجنسية و الوراثية نتيجة إباحة الجنس و الكوارث المخرّبة جوّية كانت أو اجتماعية أو غيرها ...

و قد وقع تصنيف الإنسانية الى صنفيْن : أغنياء و فقراء وذلك بالإستعانة ببعض منظمات عالمية تسعى الى المزيد من إثراء الأثرياء و إفقار الفقراء و قد ظهر ذلك في القرن العشرين بابتزاز الشمال كل خيرات الجنوب الطبيعية بما في ذلك الذهب الأسود الذي لن يكون عنوان دوامه مثل ما لم يكن ابتزاز امبراطورية اسبانيا لذهب أصفر الهنود الحمر عنوان دوامها بل أسرع في إسقاطها...

و تنظيم الإنسانية إلى أغنياء و فقراء أي إلى ذئاب و خرفان و البطش بمن يدعون الى الإيمان بالله يُرجِع الإنسانية الى عصور ظلام فرعون و عاد و ثمود الذين ذهبوا بنفس السرعة التي ظهروا بها وفقا لشدة ظلالهم

إذ ينفون وجود الخالق و يدّعون بالألوهية و يتقيّفون بأوصاف الله بما في ذلك الوحدانية بالجنس في الزواج و قد خلقهم الله أزواجا مثل كل شي ء و جعلهم شعوبا و قبائل ليتعاملوا بالمعروف أي بالخير الذي يدعو إليه القرآن العظيم...

فلا خلاص من كل هاته الأوحال الا بعلم مع الإيمان.

و اذا يظهر أن هذا القرن العشرين هو قرن التقدم العلمي و التقني الباهر للإنسانية فذلك ليكون حجة على الإنسانية و نشكر الله على ما فتح لنا به بصائرنا و زوّدنا بعلم نرتقي به دنيا و آخرة و لا نُبق أبناءنا في تعليم العصور الظلامية كالفرعونية و اليونانية و العلمانية و غيرها فلن يكون القرن القادم قرن الظلام و الصراع بل قرن الإيمان و النور والسلم والسلامة

ترتقي فيه الإنسانية الى أعلى سلم الحضارة و الإطمئنان و كما قال سيدنا سليمان عليه السلام :

فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ (27-40)

هكذا ستتسع في القرن القادم آفاق علم الإنسان و سيضبط أهمية الثوابت الكونية ومنها سيخلص الى أن المبدأ الأساسي للعلم القادم هو : " لا يمكن تعميم "هنا و الآن" الى "في كل مكان و دائما" . و المعلوم أن هذا يمثل مبدأ سلبيا آخر و هو مبدأ علم بلا إيمان لا يستطيع أن يفتح الآفاق الا إذا كمّلناه بالإيمان بالله الذي هو في كل مكان و زمان أي أن الله يوجد "هنا و الآن" و كذلك "في كل مكان و دائما" كما ورد في آية الكرسي:

﴿٢٥٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ (2-255)

و لا شك أن أحسن حجة على دمج العلم بالإيمان حتى لا ينقلب على أصحابه و ترك مبادئه السلبية المذكورة هي أن هاته المبادئ العلمية تبقى دائما سلبية على نسق القواعد التي تحكم على العلم نفسه بصفة

عامة من داخله كما بيّنه العالم ڤودل في القاعدة التي تحمل اسمه . فلا وجود إذًا لحقيقة علمية إلا بالإيمان.

و إذا دل ذلك على شي ء فهو لا يدل الا على أنه توجود بصفة متواصلة آفاق لإدراك الإنسان و مهما اتسع علمه الذي هو لا شي ء بالنسبة لعلم الغيب أي العلم الذي يغيب عنه إدراكه كما سبق أن شرحناه فلا تتسع آفاقه فيه الا بالإيمان بالله.

فيتبين أن القرن القادم هو قرن الإيمان و عصر العلم و الإيمان الذي هو مفتاح السلام و سلامة الإنسانية و بدونه ستضمحل كما وقع لعدة أقوام سبقوا لأن علما بلا إيمان كجسد بلا روح مآله الزوال.

و لضبط كل ما حصل نلخصه في جدول بياني واضح كالآتي :

| الثوابت / الحالات | هنا | الآن | في كل مكان | دائما |
|---|---|---|---|---|
| نظرية النسبية: 1 - G | × | الآن | ليس في كل مكان | × |
| نظرية النسبية: 2 - c | × | الآن | ليس في كل مكان | × |
| نظرية الكم: 3 - h | هنا | × | × | لن يدوم |
| نظرية الكم: 4 - k | هنا | × | × | لن يدوم |
| 5 - مبدأ القرن القادم أفق سلبي و إدراك محدود | هنا والآن لا يمكن تعميمه الى في كل مكان و دائما | | | |
| 6 - العلم | هنا و الآن يعمم الى في كل مكان و دائما | | | |
| 7 - الإيمان (الخالق) | هنا والآن وهو أيضا في كل مكان و دائما | | | |

1 و 2 : مبدأ النسبية : هما ثابتا : G و c

للنظرية النسبية المقلصة و العامة

القائمة على مبدإ : **الآنية ليست في كل مكان .**

3 و 4 : مبدأ الكمات : هما ثابتتا : h و k

لنظرية الكمّ القائمة على مبدإ :

**هنا ، لم يكن ولن يدوم .**

5 - : مبدأ العلم مستقبلا لقد بيّنّا أن في عالم المخلوقات فإن مبدأ العلم في

القرن القادم هو : **" لا يمكن تعميم (هنا و الآن) الى (في كل مكان و دائما)**

وهو ناتج عن اندماج النظريتين : النسبية و الكم وهو مبدأ سلبي مثل المبادئ الأخرى وهو يتناقض مع المبدإ

الأساسي للعلم (-6- ) فلذك تنشأ عنه هو أيضا تناقضات عميقة و متعددة التي بها ينقلب العلم على أهله كما سبق شرحه.

6- المبدأ الأساسي : و المعلوم ان العلم يسعى أساسا بفضل البرهان و التجربة الى البحث عن ثوابت النظام أي يسعى **انطلاقا من الآن (البرهان) و هنا (التجربة) الى دائما و في كل مكان (ثوابت النظام)**

فيظهر لنا جليا :

أ - تناقض بين من ناحية (-5- )مبدإ القرن القادم حيث تندمج النظريتان معا ، مع من ناحية أخرى (-6- ) المبدإ الأساسي للعلم.

ب - ان قاعدة ڤودل أصبحت بَدَاهَة منطقيّة لوجود التناقض المذكور الذي توعز ذكر ( -7- ) .

هذا من ناحية و من ناحية أخرى لقد بيّنا سلفا أن إدراك الإنسان محدود و بما أن المنطق قائم على هذا الإدراك المنقوص فلا غرابة أن نكتشف أن نتائج تفكيرنا هي أيضا مخلة فضلا عن عدم قدرتنا على تثبيتها بالتحقيق فيها فنصل الى نفس نتيجة قاعدة ڤودل بهاته الطريقة أيضا علما بأن فون نيومان كما ذكرنا قرر عند اطلاعه على هذا الواقع أن يترك نهائيا المنطق .فلم يبق للإنسان باب ثابت إلاّ الإيمان لبلوغ إدراك كل مجالات الوجود....

ج - ان ذكر (-6-) بدون ذكر (-7-) هو تقيّف الإنسان بالخالق و هذا شرك عقيم دنيا و آخرة.

د - وكان مبدأ التّفكير عند اليوناني سقراط هو : "اعرف نفسك (هنا) بنفسك (هنا).

وهو مبدأ مقام على ركن واحد و رغم ذلك رفضه اليونان بقتل صاحبه سقراط.

و اكتشف تلميذه افلاطون بعده أنّ هاته المعرفة صادرة عن أفكار (الآن) يعتقد أنها ينبوعها و يعتقد أنّ ضلّ هاته الأفكار هو الواقع المحسوس (هنا) الزّائل و الفاني الذي اتخذه أرسطو منطلَقًا لتأسيس علم المنطق كي يفهم الوجود و يفسّره.

فنستخلص من ذلك أنّ التفكير اليوناني قائم على عنصر واحد فإما (هنا) و إما (الآن)

و أتى الإسلام ليكمّل هاته المبادئ العرجاء كما وقع شرحه في الصفحات 105.... و ينتصب في قمة الوجود بالمبدإ الأساسي للإسلام ألا وهي الشهادة كما

وقع شرحه في كتابي "لله العلم" صفحة 37...و التي هي:

" لا إله إلاّ الله (في كل مكان و زمان) محمد رسول الله [رسالته هي القرآن الكريم] (هنا و الآن) ".

وهو مبدأ قائم على أربع عناصر.

و انطلاقًا من هذا المبدئ نشأ العلم الحديث بمبدئه الأساسي الموازي للشهادة كما وقع بيانه ثم انتقل إلى الغرب عن طريق مؤلفات كبار مفكّري المسلمين فرفض الغرب هذا المبدئ العظيم لمعارضة الكنيسة له و المعلوم أنّ ديكرت يفهم هذا المبدأ جيّدا كما نجده في مؤلفاته* فاحتال كما استطاع لفرضه على الغرب مبدأ قائما على عنصري المبادئ اليونانية فأدمج مبدئيْ افلاطون و أرسطو في عملية بسيطة لم يصرّح بها فقال من ناحية : "شَكّ (الآن) هو فَكّرَ (الآن)" ( Douter, c'est penser ) و من ناحية أخرى "الموجود (هنا) هو المُدْرَك (هنا)" (Etre, c'est être perçu) فأدمجهما في : "أفكّر (الآن) إذًا أنا موجود (هنا)" ( Je (pense, donc j'existe أو (Cogito,ergo sum) .

* انظر كتاب "لله العلم" صفحة 34

شَكّ هو فَكّرَ  الموجود هو المُدرَك

(الآن)  (الآن)  (هنا )  ( هنا)

أفكّر إذًا أنا موجود

(الآن)  (هنا)

و قد اتخذ الشرق الأقصى مبدأ معاكسا له : "أنا موجود (هنا) إذًا أنا أفكّر (الآن)".

فوقع تقدم فكري عند الغرب إذ من عنصر واحد في تفكير اليونان أصبح عنصران في تفكير الغرب حديثا.

ولكن عناصر التفكير أربعة و ليست إثنتين فنتج عن ذلك تضارب و تناقض في العلم الغربى الحديث الذي يتجلى عقمه في الجدول صفحة 167 حيث أنّ الثّوابت الكونية قائمة على عنصر واحد و لا نجدها حتى و لو متكاملة بعضها مع بعض أي أن الرؤية للوجود عند

العالم الغربي عرجاء و مخطرة.

و لا بدّ لنا أن نشير هنا إلى أمر خطير جدّا وهو أنّ كلّ عناصر الوجود أربعة تتناسق مع عناصر التفكير الأربعة و هذا دليل إيجابي قاطع على أن عناصر التفكير الأربعة من الوجود.

فاليونان كان يعتقد أنّ المادة متكونة من اربعة عناصر : الهواء و الماء و التراب و النّار. و عناصر الكتابة الرياضية للأشياء و الحوادث أربعة أيضًا : س ، ش ، ي ، ز ، وهي عوامل الفضاء ذو الأربعة أبعاد. و عناصر علم المادة أربعة أيضا : الطول و الزمن و الكتلة و الشعاع و كذلك عناصر كتابة الهيكل الوراثي أربعة : أدنين و ستزين و ڤوانين و تيمين أي :

A, C, G, T

و عناصر التفكير أربعة :

هنا و الآن و في كل مكان و في كل زمان.

الآن و قد اكتشفنا أنّ عناصر التفكير أربعة أيضا شأنه شأن تركيب المادة فإذا اعتبرنا معنى كلمة "بعد" كما هو في ترجمته إلى الفرنسية "Dimension" فقد وجدنا أنّ تفكير اليونان بالأمس ذو بعد واحد و لو اختلف المفكرون في اختياره و تفكير الغرب اليوم ذو بعدين فقط رغم قلبهما في الشرق الأقصى وأما تفكير الإسلام هو ذو الأبعاد الأربعة التي اتسم بها الوجودان المعنوي و المادي معًا.

| | هنا | الآن | في كل مكان | في كل زمان |
|---|---|---|---|---|
| سقراط | | X | | |
| إفلاطون | | X | | |
| أرسطو | X | | | |
| ديكارت | X | X | | |
| الإسلام | X | X | X | X |

7 - **الإيمان بالخالق :** و لا تُرفع هاته المناقضات إلا إذا آمنّا بوجود (هنا و الآن) و (في كل مكان و دائما) أي إذا آمنا بوجود الله وهي الشهادة في الإسلام و هي أيضا الصفات الأساسية للخالق سبحانه و تعالى و كلامه هو الحق الوحيد و لذلك فإن الشرط الأساسي لكي يكون **العلم دائما و متناسقا** هو (-6-) و (-7-) معا وهما مبدآن منسجمان و متوافقان ....

و هذا أمر غير مستغرب لأن المسلمين هم الذين أسسوا **العلم القائم على البرهان و التجربة** و لم يُعرف هذا العلم بهاته الصفة قبل الرسالة المحمدية و هو مستمد من الإيمان بالله خالق السماوات و الأرض وما بينهما و المعرف في آية الكرسي بأنه : هو "هنا و الآن و في كل مكان و دائما" ... فيترتب على المسلم أن يعيش هكذا بما في ذلك تفكيره و عمله : اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا و اعمل لآخرتك كأنك تموت غدا ....

فإذا توقف علم المسلمين مدة أجيال فهو ليس لعجز المسلمين على أن يستوعبوه كما يُراد أن يوعز لنا به باطلا و لكن لوجود هذا التناقض الدامغ الذي يجعل العلم ينقلب على أهله.

وهذا الموقف المخطر في العصر الحديث ناتج عن عدم الإيمان بخالق كما أنه كان مخطرا قبل الرسالة بكون اعتقاد الإنسان بوجود خالقِين عديدِين...

و هكذا فإن القرآن الكريم هو الحق المطلق و إننا نؤمن به كلٌّ من عند ربنا الذي هو العليم الحكيم كما ورد في الآية التي حاولنا تأويلها.

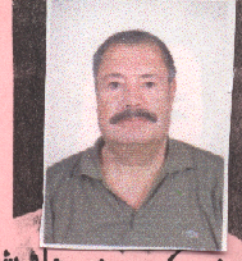

# الآفاق

**ولد بشير التركي** في 21-3-1931 في مدينة المهدية بتونس وهو من خامس **جيل في تونس من سلالة** الإمام علي جمويل (جمال الدين الصغير) المعروف بشمويل أو شاميل أسد القفقاس و أخ في الجهاد للأمير عبد القادر بن محي الدين القرصنتي مؤسس الدولة الجزائرية .

وقد تابع دراساته الثانوية في المدرسة الصادقية و دراساته العليا بفرنسا حيث أحرز على شهادة مهندس سنة 1956 و شهادة الدكتورى في الفيزيا النووية بالكولاج دي فرانس **Collège de France** سنة 1959.

و درّس في جامعات عديدة : تونس و الجزائر و ليبيا و مصر.... و أنجز عدة مشاريع علمية و مراكز للبحث العلمي نووية و شمسية وغيرها في بلدان مختلفة.

و قد قام بمسؤوليات علمية عديدة منها في الوكالة الدولية للطاقة الذرية بفيانا في النمسا حيث كان رئيسها في سنة 1969.

وهو من مؤسسي مجلة "التجديد" التونسية سنة 1961 و مدير مجلة "العلم و الإيمان" منذ نشأتها في تونس سنة 1972 .

وشارك في عدة مؤتمرات علمية و إسلامية و نشر ثمانين كتابا و دراسة علمية و مائة عددا من مجلة "العلم و الإيمان".

★

لقد بيّن بمقتضى العلم الحديث و كذلك القرآن الكريم أن أداة تفكير الإنسان محدودة جدا و أن آفاق معرفته ضيّقة كثيرا و أن وسائل تفكيره عاجزة عن أن تثبّت حتى في حقيقة ما حصل له من حقائق في مجال إدراكه المقلّص فلا مناص له من أن يستنجد بما هو ثابت في كل مكان و زمان و خاصة في خارج الدنيا وهو القرآن الكريم.

و تفكير الغرب يرتكز أساسًا على مبدإٍ اعتنق عكسَه الشرق الأقصى منذ القديم فحصل لهما تقدمان متناقضان و متصارِعان فهذا تقدم روحاني خالص و ذاك تقدم مادّي بحت. بينما للإسلام مبدأ وسط يجعل الإنسان متّزنا روحا و مادّة دائما و في كلّ مكان حيث يتبيّن للعقل السليم أن القرآن الكريم كلام الله هو المرجع الوحيد و الحق المبين.